لمدير سياستها

السيد جمال الدين الافغاني



منشئها محمد عبده

١٣٠١ هجرية

طبعت على نفقة حسين محيي الدين الجمال

طبعت بمطبعة التوفيق في بيروت لصاحبها = اسعد صبرا سنة ١٣٢٨

مقدمة الطابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام عَلَى من لا نبي بعده اما بعد فلا مراء في ان السيد جمال الدين الافغاني هو حكيم الشرق الذي نفح فيه تلك الروح العالية روح النهضة التي لا نزال نرى ذراتها سارية في الطبقة الراقية من بني الشرق ولا بدع فهو السياسي الكبير الذي كانت حياته كلها مملوءة باعاظم الاعمال . حيث جاب وجال . ولو لم يكن من تلامذته الا الاستاذ الشيخ محمد عبده لكفاه فخراً وشرفاً ومن اكبر اعمال حياته السياسية انشاؤه جريدة (العروة الوثقى) التي تعد الحجر الاول او (حجر الزاوية) للنهضة الشرقية عامة

تلك الجريدة التي كادت تزعزع اقدام السيطرة الانكليزية عن الهند ومصر في مقالاتها الرنانة التي جابت الافاق و كادت تخرق السبع الطباق

تلك الجريدة التي كان يتلقاها العالم الشرقي بوجه عام والاسلامي بوجه خاص كأنها وحي سماوي او الهام آلهي انزل على دماغ جمال الدين وسال عَلَى يراع الشيخ « محمد عبده »

تلك الجريدة التي لم تقو حرية ام الحرية « انكلترا » على احتمالها واتساع صدرها لها في حين انها وسعت اكثر الجرائد حرية واكثرها تطرفاً فمنعتها من الهند ومصر والسودان واستصدرت الاوامر بمنعها من سائر البلاد التي لها فيها نفوذ او تطمح الى ان يكون لها ذاك النفوذ

تلك الجريدة التي لم يكف انكلترا منعها من تلك البلاد لان اشعة نورها كانت وهاجة تخرق الحجب . وتنفذ الاغشية وتدخل الى اعماق القلوب . فاستعملت الوسائل لمحوها من عالم الوجود واطفاء نورها الذي كان يبدد ظلمات الاعتساف

تلك الجريدة التي تعد ام الجرائد الحاضرة على الاطلاق والتي لم يزل الناهضون من بني الشرق يسيرون في دعوتهم الى النهوض على اثرها

هي الجريدة التي نمثلها اليوم الى العالم الشرقي مجلوة على منصة الطبع حرصاً على فوائدها الثمينة من ان تغتالها ايدي الضياع

اصدر السيد جمال الدين من هذه الجريدة ثمانية عشر عدداً وهي التي مثلناها برمتها للطبع ولم نغفل منها شيئاً حتى ولا الاخبار البسيطة لاننا نعتقد ان جل منشورات هذه الجريدة ان لم نقل كلها لا تخلو من فائدة او عبرة او موعظة

والذي كان العضد الاقوى للسيد في نشر هذه الجريدة عالمان كبيران احدهما الاستاذ الشيخ « محمد عبده » الذي كان يراعه يدبج

تلك المقالات الرائعة والثاني الميرزا «محمد باقر» البواناتي والد صديقنا صاحب «المنتقد» الذي كان في لوندره يعرب عن الصحف الاجنبية كل ما يهم العالم الشرقي نشره مما فيه العظة والاعتبار و يرسله الى «العروة الوثقى» في باريز

ولا بد ان العالم الشرقي يتوق الى ترجمة حال هؤلاء العلماء الافاضل ولذلك رأينا ان ننقل له ترجمة السيد جمال الدين الملخصة عن ترجمة تلميذه الشيخ « محمد عبده » له في رسالة الرد على الدهريين وان ننقل ترجمة الاستاذ الشيخ « محمد عبده » ملخصة عن الجزء الثاني من تاريخه وان ننقل ترجمة الميرزا محمد باقر البواناتي عن تلميذه المستشرق الشهير ادوارد براون

وهاك ترجمة السيد جمال الدين

هو السيد محمد جمال الدين ابن السيد صفتر من بيت عظيم في بلاد الافغان . وآل البيت عشيرة وافرة العدد تقيم في خطة « كنر » من اعمال كابل تبعد عنها مسيرة ثلاثة ايام ولهذه العشيرة منزلة علية في قلوب الافغانيين و كانت لها سيادة على جزء من الاراضي الافغانية تستقل بالحكم فيه وانما سلب الامارة من ايديها دوست محمد خان جد الامير الحالي وامر بنقل ابي السيد جمال الدين وبعض اعمامه الى مدينة كابل

ولد السيد جمال الدين في قرية (اسعدآباد) من قرى كنر سنة ١٢٥٤ هجرية وانتقل بانتقال ابيه الى مدينة كابل وفي السنة

تلك المقالات الرائعة والثاني الميرزا «محمد باقر» البواناتي والد صديقنا صاحب «المنتقد» الذي كان في لوندره يعرب عن الصحف الاجنبية كل ما يهم العالم الشرقي نشره مما فيه العظة والاعتبار و يرسله الى «العروة الوثقى» في باريز

ولا بد ان العالم الشرقي يتوق الى ترجمة حال هؤلاء العلماء الافاضل ولذلك رأينا ان ننقل له ترجمة السيد جمال الدين ملخصة عن ترجمة تلميذه الشيخ «محمد عبده» له في رسالة الرد على الدهريين وان ننقل ترجمة الاستاذ الشيخ «محمد عبده» ملخصة عن الجزء الثاني من تاريخه وان ننقل ترجمة الميرزا محمد باقر البواناتي عن تلميذه المستشرق الشهير ادوارد برون

وهاك ترجمة السيد جمال الدين

هو السيد محمد جمال الدين ابن السيد صفتر من بيت عظيم في بلاد الافغان · وآل البيت عشيرة وافرة العدد تقيم في خطة «كنر» من اعمال كابل تبعد عنها مسيرة ثلاثة ايام ولهذه العشيرة منزلة علية في قلوب الافغانيين وكانت لها سيادة على جزء من الاراضي الافغانية تستقل بالحكم فيه وانما سلب الامارة من ايديها دوست محمد خان جد الامير الحالي وامر بنقل ابي السيد جمال الدين وبعض اعمامه الى مدينة كابل

ولد السيد جمال الدين في قرية (اسعدآباد) من قرى كنر سنة ١٢٥٤ هجرية وانتقل بانتقال ابيه الى مدينة كابل وفي السنة

الثامنة من عمره اجلس للتعلم وعني والده بتربيته · وتلقى علوما جمة برع في جميعها فمنها العلوم العربية من نحو وصرف ومعان وبيان وكتابة وتاريخ عام وخاص ومنها علوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه واصول فقه وكلام وتصوف ومنها علوم عقلية من منطق وحكمة عملية سياسية ومنزلية وتهذيبية وحكمة نظرية طبيعية وآلهية ومنها علوم رياضية من حساب وهندسة وجبر وهيئة افلاك ومنها نظريات الطب والتشريح · اخذ جميع تلك الفنون عن اساتذة ماهرين عَلَى الطريقة المعروفة في تلك البلاد وعَلَى ما في الكتب الاسلامية المشهورة واستكمل الغاية من دروسه في الثامنة عشرة من سنه ثم عرض له سفر الى البلاد الهندية فاقام بها سنة وبضعة اشهر ينظر في بعض العلوم الرياضية عَلَى الطريقة الاوربية الجديدة واتى بعد ذلك الى الاقطار الحجازية لاداء فريضة الحج وطالت مدة سفره اليها نحو سنة وهو ينتقل من بلد الى بلد ومن قطر الى قطر حتى وافى مكة المكرمة في سنة ١٢٧٣ فوقف على كثير من عادات الامم التي مرَّ بها في سياحته واكتنه اخلاقهم واصاب من ذلك فوائد غزيرة ثم رجع بعد اداء الفريضة الى بلاده ودخل في سلك رجال الحكومة على عهد الامير دوست محمد خان ثم لامور سياسية يطول سردها اضطر ان يفارق بلاد الافغان فاستأذن للحج فأذن له فارتحل عَلَى طريق الهند سنة ١٢٨٥ فلما وصل الى التخوم الهندية تلقته حكومة الهند بحفاوة في اجلال الا انها لم تسمح له بطول الاقامة في

بلادها فلم يقم اكثر من شهر ثم سيرته من سواحل الهند في احد مراكب
على نفقتها الى السويس فجاء الى مصر واقام بها نحو اربعين يوما تردد فيه
على الجامع الازهر وخالطه كثير من طلبة العلم السوريين ومالوا اليه كل
الميل وسألوه ان يقرأ لهم شرح الاظهار فقرأ لهم بعضاً منه في بيته ثم تحول
عن الحجاز عزمه وتعجل بالسفر الى الاستانة

وصل الاستانة وبعد ايام من وصوله امكنته ملاقاة الصدر
الاعظم عالي باشا ونزل منه منزلة الكرامة وعرف له الصدر فضله وبعد
ستة اشهر سمي عضوا في مجلس المعارف فادى حق الاستقامة في ارائه
واشار الى طرق لتعميم المعارف لم يوافقه على الذهاب اليها رفقاؤه .

ثم لامور سياسية او دينية حسن الصدارة اليه الجلاء عن الاستانة
ان شاء ففارق الاستانة وحمله بعض من كان معه على التحول الى مصر
فجاء اليها في اول المحرم سنة ١٢٨٨

مال السيد جمال الدين الى مصر على قصد التفرج بما يراه من
مناظرها ومظاهرها ولم تكن له عزيمة على الاقامة بها حتى لاقى صاحب
الدولة رياض باشا فاستمالته مساعيه الى المقام واجرت عليه الحكومة
وظيفة الف قرش مصري كل شهر نزلا اكرمته به لا في مقابلة عمل
واهتدى اليه بعد الاقامة كثير من طلبة العلم وحملوه على تدريس
الكتب فقرأ من الكتب العالية في فنون الكلام الاعلى والحكمة النظرية
طبيعية وعقلية وفي علم الهيئة الفلكية وعلم التصوف وعلم اصول الفقه

الاسلامي و كانت مدرسته بيته من اول ما ابتدأ الى آخر ما اختتم ولم يذهب الى الازهر مدرساً ولا يوماً واحداً نعم كان يذهب اليه زائراً واغلب ما كان يزوره يوم الجمعة · ثم وجه عنايته لحل عقل الاوهام عن قوائم العقول وحمل تلامذته عَلَى العمل في الكتـابة وانشاء الفصول الادبية والحكمية والدينية فاشتغلوا على نظره و برعوا وتقدم فن الكتابة في مصر بسعيه

ثم لم يزل شأنه في ارتفاع والقلوب عليـه في اجتماع الى ان تولى خديوية مصر المغفور له توفيق باشا و كان السيد من المؤيدين لمقاصده الا ان بعض المفسدين سعى فيه لدى الجنـاب الخديوي ونقل المفسد عنه ما الله يعلم انه بريء منه حتى غير قلب الخديوي عليـه فاصدر امره باخراجه من القطر المصريـ هو وتابعـه ابو تراب ففارق مصر الى البلاد الهندية سنة ١٢٩٦ واقام بحيدر اباد الدكن

ولما كانت الفتنة العرابيه بمصر دعي من حيدر آباد الى كلكتـه والزمته حكومة الهند بالاقامة فيها حتى انقضى امر مصر وفثأت الحرب الانكليزية ثم أبيح له بالذهاب الى اي بلد فاختار الذهاب الى اوربا واول مدينة اصعد اليها مدينة لوندره اقام بها اياماً قلائل ثم انتقل عنهـا الى باريز واقام بها ما يزيد عَلَى ثلاث سنوات ثم كلفتـه جمعية العروة الوثقى ان ينشيء جريدة تدعو المسلمين الى الوحدة تحت لواء الخلافة الاسلامية ايدها الله

فانشأ الجريدة التي تمثلها للطبع ونشر من الجريدة ثمانية عشر عددا وقد أخذت من قلوب الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً ما لم يأخذه قبلها وعظ واعظ ولا تنبيه منبه ثم قامت الموانع دون الاستمرار في اصدارها حيث قفلت ابواب الهند عنها واشتدت الحكومة الانكليزية في إعنات من تصل اليهم فيه ثم بقي بعد ذلك مقيما باوربا اشهراً في باريز واخرى في لوندره الى اوائل شهر جمادى الاولى سنة ١٣٠٣ وفيه رجع الى البلاد الايرانية

اما مذهب الرجل فحنيفي حنفي وهو وان لم يكن في عقيدته مقلداً لكنه لم يفارق السنة الصحيحة مع ميل الى مذهب السادة الصوفية رضي الله عنهم

اما مقصده السياسي الذي قد وجه اليه افكاره واخذ على نفسه السعي اليه مدة حياته وكل ما اصابه من البلاء اصابه في سبيله فهو انهاض دولة اسلامية من ضعفها وتنبيهها للقيام على شؤونها حتى تلحق الامة بالامم العزيزة والدولة بالدول القوية فيعود للاسلام شأنه وللدين الحنيفي مجده ويدخل في هذا تنكيس دولة بريطانيا في الاقطار المشرقية وتقليص ظلها عن رؤوس الطوائف الاسلامية وله في عداوة الانكليز شؤون يطول بيانها

وبالجملة فاني لو قلت ان ما اتاه الله من قوة الذهن وسعة العقل ونفوذ البصيرة هو اقصى ما قدر لغير الانبياء لكنت غير مبالغ

كان يترك الطعام على الطبقة حتى يصير بارداً وكان مهيباً في شدته خاف منها اكثر الفرس وغيرهم حتى البرنس ملكم خان الذي كان سفير العجم في لندن في تلك الايام (وهو المصلح العظيم مؤسس النهضة الكبرى في فارس

هذا ما رآه المستشرق الكبير الدكتور برون من الفيلسوف العلامة الميرزا باقر اما ماحدثه به فيضيق عنه نطاق هذا الكتاب لغرابته واهميته

كان الميرزا باقر ذا آمال يضيق عنها صدر الانسانية الان ولا يطمع بها اعظم شارعي العالم ومصلحيه · اذ اراد الميرزا المشار اليه ان يجعل الدين في العالم واحداً ليسود السلام والسكينة بين الناس فاعتنق جميع الاديان والمذاهب يختبر غثها من سمينها وينتخب مايوافق هذا العصر فلم ير غير الاسلام ديناً يقبله العقل ويتسع له صدر المدنية فالف الكتب والرسائل العديدة في اللغات الاجنبية يدعو الغربيين الى الاعتقاد به بكلام عذب قلما اتى او يأتي احد ببلاغته وسلاسته وجم براهينه وكان قوي الحجة لدرجة باهرة جداً

حدث بعضهم عن العلامة التركي الشهير احمد مدحت افندي انه كان لايمكن لاحد مهما اوتي من العلم والعرفان ان يقنعه بالرجوع عن رأيه حتى اجتمع بالميرزا باقر في بغداد فاقنعه بمدة لاتتجاوز بضع دقائق وخرج من عنده مقراً له بالفضل والحجة البالغة

هذا اختصار من ترجمة حياة الميرزا ومن اراد التفصيل فليرجع الى مجلة المنتقد في سنتها الثانيه ·

في سنة ١٨٨٣ او ١٨٨٣ (١٣٠٠ او ١٣٠١) وصاحبته كثيراً في تلك الايام وقرأت معه كثيراً من القرآن الشريف ومن اشعاره الفارسية «الشمسية اللندية» وتفسيراً منظوماً بالفارسية على القرآن والاول قد طبع هنا «اي في لوندره» والثاني لم يطبع ابداً ولكنه اعطاني نسخته الخطية قبيل ذهابه بعد ماقرأت الكل معه واطلعت على اشاراته ورموزه وهذه الاشعار هي في غاية الاشكال بل لايمكن الاطلاع على مضامينها الا لمن قرأها مع صاحبها والسبب في ذلك انه كان يشير الى ما قد رآه في عالم المثال او المنام والى الاحوال السياسية الجارية والى اسماء الوزراء والوكلاء وغيرهم من المعاصرين وربما كان يترجم اسماءهم من الانكليزية الى الفارسية مثل مايقول

سنك بهيجت بهيج نام نيرزد شنك وهيجت بچنك ننك درآمد

ومقصده من سنك بهيج «غلادستون» الذي كان الصدر الاعظم في هذه الايام اعني ايام استيلاء الانكليزيين على مصر ومقصده شنك وهيج (بريت) وكان هذا ايضاً من الوزراء وترجم كل اسم تحت اللفظ وجعله رمزاً لايفهمه الا من له اطلاع كامل على الامور السياسية في ذلك الوقت وايضاً كان رحمه الله عالماً جداً في العلوم الدينية وفي الالسنة القديمة والحديثة مثل العبرانية واليونانية والانكليزية والعربية والفارسية والهندية الخ . كان يتكلم الانكليزية بغاية الفصاحة ويكتبها على اساليب الفلاسفة والعلماء (وكذا كان في بقية اللغات) كان سريع التكلم جداً لايسكت ولو دقيقة واحدة حتى حين الاكل

فاحسبه يتكلم بلغة اجنبية . والثالث ما اتفق عليه الطلبة من مضايقة معدهم بالاغذية الضارة مما يكون منه اعتلال الجسم والفكر معاً

فلما لم يجد الاستاذ مناصاً من ارادة ابيه خلا بنفسه واجتمع بفكره وذكائه فهان الامر بعد ذلك عليه واصبح ما يحصله رحمه الله في يوم واحد من هذه الدروس المعقدة المشوشة مثلما يحصله سواه في عام او عامين . ومما يروى عن ذكائه انهُ لم يمر عليه شهر في درس كتاب الكفراوي في النحو حتى بدا له شيء من غلط الكتاب وتناقضه في بعض المواضع فنبه شيخه الى ذلك فاعترف معه به ولكنه قال انما ندرس هذا الكتاب تبركاً

ثم جاء السيد جمال الدين الافغاني الى مصر فاجتمع به الفقيد واخذ عنه كثيراً من فلسفته وعلمه وكان السيد جمال الدين يقول عنه انه انجب تلاميذه وانه لمصر اقوى من اسطول واعز من جيش . وقد لبث جمال الدين بمصر عشر سنين فكان الاستاذ ساعده الايمن لا يكتب السيد موضوعاً علمياً الا بروح الفقيد وقلمه ولا يجادل جدالاً فلسفياً الا كان فيه شيء من ذكائه وفكره . ولما طرد السيد جمال الدين قال « وهو في سجن السويس منتظراً الباخرة التي تحمله منفياً » اني تركت الشيخ محمد عبده وكفاه لمصر عالماً

وكانت اولى الوظائف التي تولاها تحرير الوقائع المصرية ثم مديراً للمطبوعات المصرية ولما عزل اسماعيل باشا وتولى رئاسة

النظار رياض باشا قرب الفقيد اليه واتخذه مستشاراً ثم كان ما كا
من الثورة العرابية فبذل جهده في اقناع اهلها بسوء عاقبتها حتى هموا
كثيراً بقتله

ثم هدأت الثورة بعد الاحتلال فاتهم الفقيد بانه كان من رجالها
فنفي الى الشام فلبث فيها عاماً ثم دعاه السيد جمال بن الافغاني الى
مدينة باريس فأصدر بها جريدة (العروة الوثقى)وهي التي نمثلها للطبع
الان ثم عاد الى مصر بعد ان تبينت براءته للحكومة المصرية فعين قاضياً
جزائياً في المحاكم الاهلية ثم مستشاراً في محكمة الاستئناف ثم عين مفتياً
للديار المصرية . اما اعماله النافعة فكثيرة لا يحيط بها بيان نذكر منها تدريسه
القرآن الشريف بما لم يسبقه اليه احد حتى كان شرحه له تفسيره شرحاً
علمياً عصرياً خالياً مما حشاه السابقون . ومنها اعماله في مجلس الشورى
وهي كل حسناته هذا عدا الافتاء والتأليف الذي منها رسالة التوحيد
الشهيرة وتفسير جزء (عم)وتعريب الرد على الدهريين . ولم يقف عند هذا
الحد رحمه الله من الاعمال النافعة بل وجه نظره الشريف الى الازهر
فاصلح ما قدر على اصلاحه و كان والمرض يساوره يشتغل بمشروع
مدرسة تخريج القضاة الشرعيين ثم انه كان فوق هذه الاشغال الكبيرة
يكاتب المجلات باعظم الموضوعات الادبية والعلمية مما كان له شأن
كبير في العالم كله نذكر من ذلك رده على المسيو هانوتو وعلى بعض
مقالات ظهرت في الجامعة . وله عدا ذلك كله اعمال انسانية انتفع

فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

أما اخلاقه فسلامة القلب سائدة في صفاته وله حلم عظيم يسع ماشاء الله ان يسع الى ان يدنو منه احد ليمس شرفه أو دينه فينقلب الحلم الى غضب وهو كريم يبذل مابيده قوى الاعتماد على الله لايبالى ماتأتي به صروف الدهر عظيم الامانة سهل لمن لاينه صعب على من خاشنه طموح الى مقصده السياسي الذي قدمناه اذا لاحت له بارقة منه تعجل السير للوصول اليه و كثيراً ما كان التعجل علة الحرمان

أما خلقه فهو ربعة في طوله وسط في بنيته قمحي في لونه عصبي دموي في مزاجه عظيم الرأس في اعتدال عريض الجبهة في تناسب واسع العينين عظيم الاحداق ضخم الوجنات رحب الصدر جليل في النظر هش بش عند اللقاء

وقد يتوسع في اتيان بعض المباحات كالجلوس في المنتزهات العامة والاماكن المعدة لراحة المسافرين وتفرج المحزونين لكن مع غاية الحشمة وكمال الوقار وكان مجلسه في تلك المواضع لايخلو من فوائد العلمية فكان بعيداً من اللغو منزهاً عن اللهو

ترجمة الشيخ محمد عبده

ولد الفقيد الكريم من ابوين فقيرين من اهالي محلة « نصر » بالغربية كان يضرب بها المثل في الورع والشهامة واكرام الضيف

ولد رحمه الله عام ١٨٤٥ فلما بلغ السابعة من عمره ظهرت عليه علائم النجابة والذكاء فلم يشاء ابوه له ان يكون فلاحاً كأخوته بل شاء ان يعلمه فادخله الى كتاب في القريه فاختلف اليه الفقيد مكرهاً ولم يدع احداً من اهل القرية الا توسل به الى ابيه ان ينظمه في سلك اخوته فلاحاً فكان يأبى عليه ذلك ويصر على تعليمه اصرارا . وكانت النتيجة من هذا وذاك ان الفقيد رحمه الله لبث بهذا الكتاب ثلاث سنين لا يحفظ مما يلقي الفقيه حرفاً

وفي عام ١٨٤٨ ادخله ابوه الى الجامع الاحمدي فلبث به ثلاث سنين اخرى كانت النتيجة منها مثل الاولى . فلما اعيى اباه امره ارسله الى الجامع الازهر فمكث فيه عامين ولا يدري مما يلقن شيئاً

قال الاستاذ في تعليل ذلك ان الذي كان يعوقني عن تفهم المقصود من هذه الشروح والمتون ثلاثة امور . الاول رغبتي في ان اكون مثل اخوتي فلاحاً وعدم وجود الوسائل التي ترغبني في العلم . والثاني اخلال نظام التدريس بحيث كنت اسمع الشيخ وهو يدر .

ترجمة الميرزا باقر

نشأ العلامة الفيلسوف الميرزا باقر في بلاد فارس وتنقل الى الهند والصين وبخارى والبلاد الانكليزية والايطالية والافرنسية ثم جاء بغداد والعراق ومنها الى لوندره ومن ثم الى بيروت حيث مكث بها زهاء ثلاث سنوات تزوج في اثناءها ثم غادر بيروت مغضوباً عليه من الحكومة العثمانية متهماً بمسائل سياسية كبرى الى بلاد فارس ومكث في طهران زهاء سنتين ثم توفي رحمه الله وترك ارثاً من الكتب النفيسة من مؤلفات ومخطوطات وغيرها يندران تحوي مثلها مكتبة في الشرق

هذا واننا نكتفي من ترجمة حياته بشذرة من كتاب ارسله العلامة المستشرق الشهير الدكتور ادوارد برون الى نجله الصغير صديقنا الميرزا محمد الباقر منشئ مجلة «المنتقد» وصاحب «المطبعة العصرية» في بيروت ن. قال المستشرق بعد التحية والسلام والاعتذار من التقصير :

لقد فرحت كثيراً بما اخبرتموني به من كونكم نجل استاذي الفاضل العلامة المرحوم الميرزا محمد باقر الشهير بابراهيم جان معطر لانه كان رحمه الله اول اساتذتي حينما اشتغلت بتحصيل علوم الشرق في اول شبابي وعنفوان حياتي وما زلت اتذكر فضائله وخصائله منذ فراقنا حينما سافر الى بيروت قبل خمس وعشرين سنة اما معرفتي به فكانت

بها خلق كثير

هذه اعماله اجمالاً . اما اخلاقه فقد كان حليماً واسع الصدر كريم النفس . فما قصده ذو حاجة الا سعي له سعيها حتى يقضيها له وما اساء اليه انسان الا اجتهد ان يقابل الاساءة منه بالاحسان فقد كان انجال المشايخ في الازهر يتناولون مرتبات ابائهم بالوراثة فرأى الاستاذ في ذلك غبناً للعلماء لان هذه المرتبات انما هي وقف عليهم فاعاده الاستاذ اليهم وعوض انجال المشايخ عنها بما كان يجمعه لهم بسعيه في رأس كل شهر من امواله واموال محبيه . ولقد شوهد وهو ساع في هذا السعي عقيب اعتزاله الازهر وقيام الشيوخ في وجهه محاربين فأعظم بهذا اكراماً وحلماً

ولقد كان رحمه الله وطنياً بحقيقة معنى الوطنية وكان لا يني له عزم في كل ادوار حياته عن ترقية الامة واصلاح شؤونها . وله حسنات غير ذلك كثيرة تدل على ان الرجل رحمه الله كان كبير الهمة واسع العلم شديد الغيرة على الامة والبلاد

بسم الله الرحمن الرحيم

يوم الخميس في ١٥ جمادى الاولى ١٣٠١ و ١٣ مارس سنة ١٨٨٤

ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير هذا ما تمده العناية الالهية من قول الحق · متعلقاً باحوال الشرق · وعلى الله المتكل · في نجاح العمل

خفيت مذاهب الطامعين ازماناً ثم ظهرت · بدأت على طرق ربما لا تتكرها الانفس ثم التوت · اوغل الاقوياء من الامم في سيرهم بالضعفاء حتى تجاوزوا بيداء الفكر وسحروا البابهم حتى اذهلوهم عن انفسهم وخرجوا بهم عن محيط النظر وبلغوا بهم من الضيم حدا لا تحتمله النفوس البشرية

ذهب اقوام الى ما يسوله الوهم ويغري به شيطان الخيال فظنوا ان القوة الآلية وان قل عمالها يدوم لها السلطان على الكثرة العددية وان اتفقت آحادها بل زعموا انه يمكن استهلاك الجم الغفير في النزر اليسير وهو زعم يأباه القياس بل يبطله البرهان فان تقلبات الحوادث في الازمان البعيدة والقريبة ناطقة بانه ان ساغ ان عشيرة قليلة العدد فنيت في سواد امة عظيمة ونسيت تلك العشيرة اسمها ونسبتها فلم يجز في زمن من

الازمان امحاء امة او ملة كبيرة بقوة امة تماثلها في العدد او تكون منها على نسبة متقاربة وان بلغت القوة اقصى ما يمثله الخيال

والذي يحكم به العقل الصريح ويشهد به سير الاجتماع الانساني من يوم علم تاريخه الى اليوم ان الامم الكبيرة اذا عراها ضعف لافتراق في الكلمة او غفلة عن عاقبة لا تحمد او ركون الى راحة لا تدوم او افتتان بنعيم يزول ثم صالت عليها قوة اجنبية ازعجتها ونبهتها بعض التنبيه فاذا توالت عليها وخزات الحوادث واقلقتها آلامها فزعت الى استبقاء الموجود ورد المفقود ولم تجد بدا من طلب النجاة من اي سبيل وعند ذلك تحس بقوتها الحقيقية وهي ما تكون بالتئام افرادها والتحام آحادها وان الالهام الالهي والاحساس الفطري والتعليم الشرعي ترشدها الى ان لا حاجة لها الى ما وراء هذا الاتحاد وهو ايسر شيء عليها

ان النفوس الانسانية وان بلغت من فساد الطبع والعادة ما بلغت اذا كثر عديدها تحت جامعة معروفة لا تحتمل الضيم الا الى حد يدخل تحت الطاقة ويسعه الامكان فاذا تجاوز الاستطاعة كرت النفوس الى قواها واستأسد ذئبها وتنمر ثعلبها والتمست خلاصها ولن تعدم عند الطلب رشادا

ربما تخطى مرة فتكون عليها الدائرة . لكن ما يصيبها من زلة الخطأ يلهمها تدارك ما فرط والاحتراس من الوقوع في مثله

فتصيب اخرى فيكون لها الظفر والغلبة وان الحركة التي تنبعث لدفع ما لا يطاق اذا قام بتدبيرها قيم عليها ومدبر لسيرها لا يكفي في توقيف سريانها او محو آثارها فهو ذاك القيم واهلاك ذلك المدبر فان العلة ما دامت موجودة لا تزال آثارها تصدر عنها فان ذهب قيم خلفه آخر اوسع منه خبرة وانفذ بصيرة . نعم يمكن تخفيف الاثر اوازالته بازالة علته ورفع اسبابه

جرت عادة الامم ان تأنف من الخضوع لمن يباينها في الاخلاق والعادات والمشارب وان لم يكلفها بزائد عما كانت تدين به لمن هو على شاكلتها فكيف بها اذا حملها مالاطاقة لها به . لا ريب انها تستنكره وان كانت تستكبره وكلما انكرته بعدت عن الميل اليه وكلما تباعدت منهُ لجهة كونه غريباً تقرب بعضها من بعض فعند ذلك تستصغره فتلفظه كما تلفظ النواة وما كان ذلك بغريب

ان مجاوزة الحد في تعميم الاعتداء تنسي الامم ما بينها من الاختلاف في الجنسية والمشرب فترى الاتحاد لدفع ما يعمها من الخطر ألزم من التحزب للجنس والمذهب وفي هذه الحالة تكون دعوة الطبيعة البشرية الى الاتفاق اشد من دعوتها اليه للاشتراك في طلب المنفعة

ابعد هذا يأخذنا العجب اذا احسسنا بحركة فكرية في اغلب

انحاء المشرق في هذه الايام . كل يطلب خلاصاً ويبتغي نجاة وينتحل لذلك من الوسائل والاسباب ما يصل اليه فكره على درجته من الجودة والافن وان العقلاء في كثير من اصقاعه يتفكرون في جعل القوى المتفرقة قوة واحدة يمكن لها القيام بحقوق الكل

بلى كان هذا امرا ينتظره المستبصر وان عمي عنه الطامع وليس في الامكان اقناع الطامعين بالبرهان ولكن ما يأتي به الزمان من عاداته في ابنائه بل ما يجري به القضاء الالهي من سنة الله في خلقه سيكشف لهم وهمهم فيما كانوا يظنون

بلغ الاجحاف بالشرقيين غايته ووصل العدوان فيهم نهايته وادرك المتغلب منهم نكايته خصوصاً في المسلمين منهم فمنهم ملوك انزلوا عن عروشهم جوراً وذوو حقوق في الامرة حرموا حقوقهم ظلماً واعزاء باتوا اذلاء واجلاء اصبحوا حقراء واغنياء امسوا فقراء واصحاء اضحوا سقاماً واسود تحولت نعاماً ولم تبق طبقة من الطبقات الا وقد مسها الضر من افراط الطامعين في اطماعهم خصوصاً من جراء هذه الحوادث التي بذرت بذورها في الاراضي المصرية من نحو خمس سنوات بايدي ذوي المطامع فيها . حملوا الى البلاد مالا تعرفه فدهشت عقولها وشدوا عليها بما لا تألفه فخارت البابها والزموها ماليس في قدرتها فاستعصت عليه قواها وخضدوا من شوكة الوازع تحت اسم العدالة ليهيئوا بكل ذلك وسيلة لنيل المطمع فكانت الحركة العرابية العشواء فاتخذوها ذريعة لما كا

له طالبين فاندفع بهم سيل المصاعب بل طوفان المصائب على تلك البلاد وظنوا بلوغ الارب ولكن اخطأ الظن وهموا بما لم ينالوا

لم تكد تخمد تلك الحركة في بادى النظر حتى خلفتها حركة اخرى وفتح باب كان مسدودا وقام قائم بدعوة لها المكانة الاولى في نفوس المسلمين بل هي بقية آمالهم ولا ندري الآن ماذا تستعقبه هذه الحركة الجديدة وربما يوجد من يدرى ان مسببيها في حيرة من تلافيها ، نعم انهم غرسوا غرساً الا انهم سيجنون او هم الآن يجنون منه حنظلا ويطعمون منه زقوماً . لاجرم هذه هي العواقب التي لا محيص عنها لمن يغالي في طمعه ويغالي في حرصه ولو انهم تركوا الامر من ذلك الوقت لاربابه وفوضوا تدارك كل حادث للخبراء به والقادرين عليه العارفين بطرق مدافعته اواقتناء فائدته لحفظوا بذلك مصالحهم ونالوا ما كانوا يشتهون من المنافع الوافرة بدون ان تزل لهم قدم او ينكس لهم علم

غير انهم ركبوا الشطط وغرهم ما وجدوا من تفرق الكلمة وتشتت الاهواء وهو انفذ عواملهم واقتلها وما علموا انه وان كان زريع الفتك الا انه سريع العطب وما اسرع ان يتحول عند اشتداد الخطوب الى عامل وحدة يسدد لقلوب المعتدين فان بلاء الجور اذا حل بشطر من الامة وعوفي منه باقيها كانت سلامة البعض تعزية للمصابين وحجاب غفلة للسالمين يحول بينهم و بين الاحساس بما اصاب اخوانهم

اما اذا عمَّ الضرر فلا محالة يحيط بهم الضجر ويعز عليهم الصبر فيندفعون الى ما فيه خيرهم ولا خير فيه لغيرهم

ان الحالة السيئة التي اصبحت فيها الديار المصرية لم يسهل احتمالها عَلَى نفوس المسلمين عموماً . ان مصر تعتبر عندهم من الاراضي المقدسة ولها في قلوبهم منزلة لا يحلها سواها نظرا لموقعها من الممالك الاسلامية ولانها باب الحرمين الشريفين فان كان هذا الباب اميناً كانت خواطر المسلمين مطمئنة عَلَى تلك البقاع والا لاضطربت افكارهم وكانوا في ريب من سلامة ركن عظيم من اركان الديانة الاسلامية ان الخطر الذي الم بمصر نغرت له احشاء المسلمين وتكلمت به قلوبهم ولن تزال الآمه تستفزهم ما دام الجرح نغارا . وما هذا بغريب عَلَى المسلمين فان رابطتهم الملية اقوى من روابط الجنسية واللغة وما دام القرآن يتلى بينهم وفي آياته ما لا يذهب عَلَى افهام قارئيه فان يستطيع الدهر ان يذلهم . ان الفجيعة بمصر حركت اشجانا كانت كامنة وجددت احزانا لم تكن في الحسبان وسرى الألم في ارواح المسلمين سريان الاعتقاد في مدار كهم وهم من تذكار الماضي ومراقبة الحاضر يتنفسون الصعداء ولا نأمن ان يصير التنفس زفيراً بل نفيراً عاماً بل يكون صاخة تمزق مسامع من اصمه الطمع .

ان اولى المتغلبين بالاحتراس من هذه العواقب جيل من الناس لا كتائب له في فتوحاته الا المداهاة ولا فيالق يسوقها للاستملاك


این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است


این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

طلبوا عدة طرق لنشر افكارهم بين من خفي عنه شأنهم من اخوانهم واختاروا ان يكون لهم في هذه الايام جريدة باشرف لسان عندهم وهو اللسان العربي وان تكون في مدينة حرة كمدينة باريس ليتمكنوا بواسطتها من بث آرائهم وتوصيل اصواتهم الى الاقطار القاصية تنبيهاً للغافل وتذكيراً للذاهل فرغبوا الى السيد جمال الدين الحسيني الافغاني ان ينشيء تلك الجريدة بحيث تتبع مشربهم وتذهب مذهبهم فلبى رغبتهم بل نادى حقاً واجباً عليه لدينه ووطنه وكلف الشيخ محمد عبده ان يكون رئيس تحريرها فكان ما حمل الاول على الاجابة حمل الثاني عَلَى الامتثال وعَلَى الله الاتكال في جميع الاحوال

الجريدة ومنهجها

ستأتي في خدمة الشرقيين عَلَى ما في الامكان من بيان الواجبات التي كان التفريط فيها موجباً للسقوط والضعف وتوضيح الطرق التي يجب سلوكها لتدارك ما فات والاحتراس من غوائل ماهو آت ٠

ويستتبع ذلك البحث في اصول الاسباب ومناشيء العلل التي قصرت بهم الى جانب التفريط والبواعث التي دفعت بهم الى مهامه حيرة عميت فيها السبل واشتبهت بها المضارب وتاه فيها الخريت وضل المرشد حتى لا يدري السالكون من اين تفجؤهم الطوارق المفزعة والمزعجات المدهشة والمدهشات القاتلة

طلبوا عدة طرق لنشر افكارهم بين من خفي عنه شأنهم من اخوانهم واختاروا ان يكون لهم في هذه الايام جريدة باشرف لسان عندهم وهو اللسان العربي وان تكون في مدينة حرة كمدينة باريس ليتمكنوا بواسطتها من بث آرائهم وتوصيل اصواتهم الى الاقطار القاصية تنبيهاً للغافل وتذكيراً للذاهل فرغبوا الى السيد جمال الدين الحسيني الافغاني ان ينشيء تلك الجريدة بحيث تتبع مشربهم وتذهب مذهبهم فلبى رغبتهم بل نادى حقاً واجباً عليه لدينه ووطنه وكلف الشيخ محمد عبده ان يكون رئيس تحريرها فكان ما حمل الاول على الاجابة حمل الثاني عَلَى الامتثال وعَلَى الله الاتكال في جميع الاحوال

الجريدة ومنهجها

ستأتي في خدمة الشرقيين عَلَى ما في الامكان من بيان الواجبات التي كان التفريط فيها موجباً للسقوط والضعف وتوضيح الطرق التي يجب سلوكها لتدارك ما فات والاحتراس من غوائل ما هو آت ·

ويستتبع ذلك البحث في اصول الاسباب ومناشيء العلل التي قصرت بهم الى جانب التفريط والبواعث التي دفعت بهم الى مهامه حيرة عميت فيها السبل واشتبهت بها المضارب وتاه فيها الخريت وضل المرشد حتى لا يدري السالكون من اين تفجؤهم الطوارق المفزعة والمزعجات المدهشة والمدهشات القاتلة

وتكشف الغطاء ما استطاعت عن الشبه التى شغلت اوهام المترفين ولبست عليهم مسالك الرشد وتزيح الوساوس التى اخذت بعقول المنعمين حتى اورثتهم الياس من مداواة علاتهم وشفاء ادوائهم وظنوا ان زمان التدارك قد فات وان العناية بلغت حدها

وتحاول اشراب الافهام انلا حاجة في الوصول الى نقطة الخلاص المرغوبة الى قطع دائرة عظيمة تصورها يوجب فتور الهمم و نحطاط العزائم وان تخيل تلك الدائرة الواسعة انما عرض من الادبار عن المطلوب وهو تحت الجناح ويكفى في الوصول اليه عطفة نظر وقطع بعض خطوات قصيرة

وان الظهور في مظهر القوة لدفع الكوارث انما يلزم له التمسك ببعض الاصول التى كان عليها آباء الشرقيين واسلافهم وهي ما تمسكت به اعز دولة اوربية وامنعها ولا ضرورة في ايجاد المنعة الى اجتماع الوسائط وسلوك المسالك التى جمعها وسلكها بعض الدول الغربية الاخرى ولا ملجىء للشرقي في بدايته ان يقف موقف الاوربي في نهايته بل ليس له ان يطلب ذلك وفيما مضى اصدق شاهد علَى ان من طلبه فقد اوقر نفسه وامته وقرا اعجزها واعوزها

وتنبه علَى ان التكافو في القوى الذاتية والمكتسبة هو الحافظ للعلاقات والروابط السياسية فان فقد التكافو لم تكن الرابطة الا وسيلة القوي لابتلاع الضعيف . وتجعل اهاب الوداد المرقش بالوان الملاطفة

المدبج باشكال المجاملة شفافاً ينم عما وراه وتنقب عن المسالك الدقيقة التي يسري بها الطامعون في دياجر الغفلات

وتهتم بدفع ما يرمى به الشرقيون عموماً والمسلمون خصوصاً من التهم الباطلة التي يوجهها اليهم من لاخبرة له بحالهم ولا وقوف على حقائق امورهم وابطال زعم الزاعمين أن المسلمين لا يتقدمون الى المدنية ما داموا على اصولهم التي فاز بها اباهم الاولون . ولاتهن في تبليغ الشرقيين ما يهمهم من حوادث السياسة العمومية وما يتداوله السياسيون في شئونهم مع اختيار الصادق وانتقاء الثابت

وتراعي في جميع سيرها تقوية الصلات العمومية بين الامم وتمكين الالفة في افرادها وتأييد المنافع المشتركة بينها والسياسات القويمة التي لا تميل الى الحيف والاجحاف بحقوق الشرقيين

ومع كل هذا فهذه الجريدة تتبع سير الداعين اليها والحاملين عليها لا تظهر اذا ادلجوا ولا تنجد اذا غوروا وتذهب مذاهب الرشد وتصيب بحول الله مواقعهُ عند من سبق في ازلي علم الله هدايته والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

وترسل الى الذين نعرف اسماءهم مجانا بدون مقابل ليتداولها الامير والحقير والغني والفقير ومن لم يصل الينا اسمهُ فما عليه الا ان يكتب الى ادارة الجريدة بالأسم المعروف به ومحل اقامته على النهج الذي يريده والله الموفق

سياسة انكلترا في الشرق

دلع عَلَى ما في البيت فهلوع لاغلاق البــاب فانخلع المصراع وانقض الجدار من ورائه ٠

هذا شأن دولة بريطانيا في الهند وقنال السويس ٠ قصــارـــى بغيتها ان تكون في امن عَلَى هذا الباب وكان سهلا عليها ان تخلص النية في مسالمة ارباب الولاية عليه فيقونه بارواحهم واموالهم ثم هي تفوز بفوائده الى الابد

الا ان جيشان الاوهام وموحشات الاحلام دفعتها لمباشرة حمايته بنفسها فاذا الامر اصعب من ان ينال واساس البيت اوهى من ان يدوم

ارادت دولة انكلترا بعد تبوئها ارض مصر ان تدخلها تحت حمايتها وان تبدل العساكر الوطنية بانكليزية وان تقيم في السودان سلطنة مستقلة وحاولت في ذلك ارضاء المصريين بانه من الضروريات لتنظيم احوالهم واقرار الراحة بينهم وتسكين روع العثمانيين بحفظ الحق وتخفيف الوزر ٠ وكان لكل ان يستبشر بهذه الخدمة الجليلة ان تمت لولا ما لدولة انكلترا من تقسيم الممالك التيمورية في الهند واقامتها الكل قسم حامية من قبلها وكان هذا اكبر الاسباب واصغرها لاستيلائها عَلَى الاقطار الهندية وانا لنأسف عَلَى التفاوت بين الزمانين والتباين بين المكانين فلا الاحسان الانكليزي يسهل تلميمه ولا العثمانيون والمصريون يستبشرون بنواله وخطر الامرين غير يسير

ظهرت دعوى المهدوية في السودان واشتد ازر القائم بها بمسارعة الانكليز الى التداخل في مصر بحجة حفظ باب الهند وعظم خطب الداعي بعد ما اراق دما غزيرة ودبت روح دعوته الى سواحل البحر الاحمر وحدود مصر الطبيعية وامالت القلوب اليه نفرتها من السلطة الانكليزية

يقرب من الظن ان نفثاته مازجت افئدة العرب في فيافي طرابلس او قاربت وان هذه النيران التي يشعلها بالبكاء عَلَى الدين والنواح عَلَى امتهانه لا تلبث ان تنقض شرارة منها عَلَى جزيرة العرب وفيها يصعد عوبل الدين ونحيبه الى عنان السماء وعند ذلك يمسي باب الهند بين السنة النيران من جهتين بل من ثلاث جهات · ابعد عند العقل وبريطانيا لاهية بانقاذ الباب ان تتقد النيران في البيت · ان الخطر اليوم اشد مما اهتمت بدفعه سابقًا ماذا اخذت من الوسائل لدفع هذه الغائلة ·

ارسلت كوردون باشا الى السودان لتفريق كلمة المحاربين ورقية محمد احمد الحمداني · السودانيون لم ترقا دما جراحهم من ظلم كوردون ايام كان حاكما مستبدا عليهم وفي علمهم انه اعدى اعداء الديانة الاسلامية فقد طلب وهو فيهم قسا من السويس لنشر الدين البروتستنتي بين مسلميهم فهل تمكنه الفصاحة الانكليزية ان يمحص صدور العرب من الضغينة الدينية والدنيوية بعدما رسخت اعواما ويمحوها في بضعة ايام

وهل يسهل عليه ارضا محمد احمد بعد ماقام بدعوة عظيمة كهذه بمنحه لقب امير كوردفان اوهل يقنع صاحب هذه الدعوى بمثل هذا اللقب بعد ماتسنى له من الفتوحات واستولى عَلَى تلك البلاد بدون اذن كوردون قد يظن هذه الظنون من لاوقوف له على حقيقة دعوى المهدوية وموقعها من قلوب المسلمين ويكفي لكشف بعض مافي الغيب مااتفقت عليه الجرائد الانكليزية والفرنساوية واثبتته المخابرات الرسمية من اخفاق كوردون في سعيه كما تراه في غير هذا المحل ·

ساقت خمسة الاف وعَلَى بعض الروايات اربعة الاف جندي تحت قيادة الجنرال كراهام الى سواحل البحر الاحمر لاسترجاع شرف بيكرباشا وثار ضباطه من الانكليز (اما هكس باشا وضباط جيشه فلبعدهم عن البحر لاشرف لهم ولا ثار) وغلب هذا الجيش المدرب الكامل العدة الشاكي السلاح من اجور طرز ثلاثة الاف من عراة العرب السودانيين (بمعنى انه قتل منهم ثمانماية بدوي) والقبائل عَلَى عصبيتها لم تجبن بعد · هل بهذا تدفع الغوائل · ايظن ذو عقل ان فاتحافتك بعشرة الاف جندي مرة والفين وخمسماية مرة اخري جميعها تحت امرة مشاهير من قواد جيش انكلترا يخور عزمه لانهزام شرذمة من المنتسبين اليه وهل يؤثر هذا وهنا في اعتقاد المذعنين لدعوته · سبحان الله · كان لغلبة هذا الجيش رجة في انكلترا وخيل لحكومتها انها نجاح في العمل وربما نشأ هذا الخيال من التهنئات التي

وردت اليها من الدول وسفرائها مما لم ينله نابليون الاول وغايوم الالماني

اقول وحق ما اقول ان الضيرم شديد فان ترك امتد واخاف الدانية والقاصية وليس في مكنة كوردون ولااحذق سياسي في انكلترا ان يخمدلهبه والمناوشات البريطانية تحضره فتزيده اشتعالا وانما يتيسر اطفاؤه لاولى العزم من العثمانيين والمصريين لكونهم على شاكلة صاحب الدعوى وبيدهم عنانها٠

كان من حذق الانكليز لواكتفوا في حفظ باب الهند بعضد العثمانيين وخضوع المصريين مع القوة البريطانية والتفتوا الى ترميم سياج الهند من الجهة الشمالية٠ ماذا يفيدهم سد الباب اذا وهى الاساس فتداعت الجدران وخر السقف ان قبائل التركمان في مرو مع شوس طباعهم لحقوا بدولة الروسية اختيارا بعد ما كانوا مستقلين في امورهم لا يدينون لسلطة اجنبية عنهم فاي مانع يمنع تركمان سرخس وهم سنيون من الاقتداء بهم تخلصا من حكومة فارس المخالفة لهم في المذهب فان وقع هذا فتح للروسيا طريق فراه الى قاين الى سجستان واى قوة تصدها عن طمعها وان حلت في سجستان او فراه فاية عقبة بينها وبين الهند٠

ان قبائل ازبك من سكان (ميمنة) و (اندخو) و (شيورغان) و (سربول) وسائر بلاد بلخ الى (وبلميان) في ضجر من الحكومة الافغانية افلا يتبع هؤلاء اثر ابناء اعمامهم التركمان فان غفلوا فتحت لهم الروسية باباً من الملاطفة وذهبت بهم في طرق من سياسة اللين

لتشويقهم الى الدخول في حمايتها والتملص من نير الافغانيين وليس في قوة حكومة الافغان كبحهم ان ارادوا لضعفها فيهم ٠

ان قبائل هزارة من الشيعة الساكنين في الجبال الممتدة من هراة الى كابول ينتحلون الاسباب للخروج عَلَى حكومة الافغان نفرة من سلطة السنيين وقد كانوا في الحرب الاخيرة بين الانكليز والافغان متفقين مع الانكليز فهو لا بعدما يرون جيرانهم انحازوا الى الروسية افلا ينزعون الى مجاراتهم خصوصاً اذا لمعت لهم بوارق الوعود الروسية ٠ هذا كله يكون فتشرف الروسية بعده عَلَى الميدان المتسع الممتد من هراة الى قندهار الى غزنة بل الى كابل من جهات كثيرة ٠ فهل بعد هذا يبقى للهند سياج وهل يمكن ان يقام في وجه الروسية مانع من المسير اليه وهل ينفع عند ذلك الوقوف عَلَى بابه (قنال السويس)

اليس يسهل عَلَى الروس عند اشرافهم عَلَى تلك المواقع الايقاع بين قبائل الافقان وبين المترشحين للامارة ويتخذون منهم احزابا كما فعلوا بخوانين القرم ٠

تقربت دولة الروسيا الى المانيا والنمسا في هذه الايام وانعقدت بينهم معاهدة عَلَى حفظ السلم في اوروبا الى زمن غير قصير ولم يكن هذا التقرب مبنياً علي مايخيله السياسيون في كل دولة عَلَى حسب صوالحهم وانما رات الروسيا ان الوقت وقت العمل في آسيا فطلبت الراحة من جهة حدودها الاوربية لتتفرغ لاجراء مقاصدها في اطراف الهند

وان الفزع من هـذا الانتقال الفجائي قد ظهر اثره في جميع الجرائد الانكليزية .

ليت الانكليز صرفوا قوتهم ووجهوا عزيمتهم لدفع ما يلم بهم من الخطر القريب ولم يقعوا في شرك المسئلة المصرية . فان ما كانوا يخافونه من مصر كان وهماً صرفاً فلما طرقوها اوقدوا فتنة ما كانت تخطر ببال احد ثم هم في عجز عن علاجها وانا نظن كما يزعم الوزراء العثمانيون ان الانكليز ليس في امكانهم ان يكسروا سورتها بانفسهم ولا بد لهم من يوم يلجأون فيه الى ذوي العزيمة من العثمانيين والمصريين والى الله عاقبة الامور



مصر

كانت حكومة هذه البلاد في الربع الاول من القرن الماضي (الهجري) تعد من نوع حكومة الاشراف ويحسبها المؤرخون في تلك الاوقات بدرجة لا تعرف هيئتها ولا يصل بحث الباحث الى كنهها واذا عبروا عنها بالتقريب قالوا طرز قديم كان معروفاً في اغلب انحاء المسكونة .

ثم اعجب الدهر فيها بغرائبه بعد ما فوضت امورها لمحمد علي باشا فلم يمض قليل من الزمن حتى دخلت في طور جديد من اطوار المدنية وظهر فيها شكل من الحكومة النظامية وتقدمت فيه علَى جميع

وان الفزع من هـــذا الانتقال الفجائي قد ظهر اثره في جميع الجرائد الانكليزية .

ليت الانكليز صرفوا قوتهم ووجهوا عزيمتهم لدفع ما يلم بهم من الخطر القريب ولم يقعوا في شرك المسئلة المصرية . فان ما كانوا يخافونه من مصر كان وهماً صرفاً فلما طرقوها اوقدوا فتنة ما كانت تخطر ببال احد ثم هم في عجز عن علاجها وانـــا نظن كما يزعم الوزراء العثمانيون ان الانكليز ليس في امكانهم ان يكسروا سورتهـــا بانفسهم ولا بد لهم من يوم يلجأون فيه الى ذوي العزيمة من العثمانيين والمصريين والى الله عاقبة الامور



مصر

كانت حكومة هذه البلاد في الربع الاول من القرن الماضي (الهجري) تعد من نوع حكومة الاشراف ويحسبها المؤرخون في تلك الاوقات بدرجة لا تعرف هيئتها ولا يصل بحث الباحث الى كنهها واذا عبروا عنهـــا بالتقريب قالوا طرز قديم كان معروفاً في اغلب انحاء المسكونة .

ثم اعجب الدهر فيها بغرائبه بعد ما فوضت امورها لمحمد علي باشا فلم يمض قليل من الزمن حتى دخلت في طور جديد من اطوار المدنية وظهر فيها شكل من الحكومة النظامية وتقدمت فيه على جميع

الممالك الشرقية بلا استثناء وعد هذا التقدم السريع من عجائب الامور

هل كان في حسبان احد ان يستلم زمام الحكومة في مصر رجل من بعض قرى الروملي لم يتربع في دروس العلم ولم يجبل في مصانع السياسة الا ان طبيعته الفطرية كانت فائضة بحب الحضارة وبث العلوم وتاسيس قواعد العمران مع تدفق همته لبلوغ الغاية مما يميل اليه

بلى كان هذا في الغيب وابرزه القدر الالهي ونالت مصر في عهد ذاك الرجل العظيم وعهد خلفائه من بعده ما كانت تقف دونه افكار الناظرين طرقت ابواب السعادة من كل وجه فتقدمت فيها الزراعة تقدماً غريباً واتسعت دائرة التجارة وعمرت معاهد العلم وانتشرت في ارجائها مبادي المعارف الصحيحة وتقاربت انحاوها واتصلت اطرافها بما انشيء فيها من سلك الحديد وخطوط التلغراف وتعارفت اهاليها وائتلف الجنوبي بالشمالي والشرقي بالغربي وقوي فيهم معنى الاخوة الوطنية بعد ان كانوا لبعد الشقة بين بلدانهم كانهم ابناء اقطار مختلفه وتواصلوا في المعاملات وتشاركوا في المنافع واعتدلت المشارب المذهبية حتى كان لهم زمن احس فيه كل واحد بنسبته من الآخر وارتفعت بذلك اصواتهم بعد ما جالت فيه افكارهم ٠

تفجرت من ارض مصر ينابيع الثروة وعمت بقاعها وطفحت ففاض خيرها على ما يجاورها من الاقطار الشرقية بل وصل مد نيلها الى اراضي البلاد الغربية وتوارد اليها الغرباء وقصاد الكسب من كل

مكان وماخاب لها قاصد ولا اخفق فيها سعي ساع فاثرى في مغانيها الفقراء وعز بها الاذلاء وصارت قبلة لامال كثير من الغربيين ومحط رحال الراجين من الشرقيين وكل وافد اليها يجد اهلاً خيراً من اهله وسكناً خيراً من سكنه وتكاثرت فيها العناصر الغريبة حتى كان الداخل اليها يخيل له انه تحت برج بابل يوم تبلبلت الالسن ٠

وساد بها الامن وعمت الراحة وضارعت في كل احوالها نوع ما عليه الممالك الاوربية العظيمة وكان المتأمل في سيرها هذا يحكم حكماً ربما لم يكن بعيداً من الواقع ان عاصمتها لا بد ان تصير في وقت قريب او بعيد كرسي مدنية لاعظم الممالك المشرقية بل كان ذلك امراً مقرراً في انفس جيرانها من سكان البلدان المتاخمة لها وهو املهم الفرد كلما الم خطب او عرض خطر ٠ غير ان الايام كانها حسدتها علَى ما منحته فعثر العاقل وفرط المالك واغتر المعجب وتهور الغبي وخار الافين فتقرب البعيد وبعد القريب ونزل بمصر ما لم يكن له اثر الا في حواشي طوامير الاوهام ولا حول ولا قوة الا بالله ٠

الحمت ادارة الحكومة بما ليس من نسيج سداها وانتقضت منها اصول علَى وجه غير مالوف ففتحت للدسائس ابواب وانساب بين طبقات الناس دهاة سياسة وطلاب غايات فتفرق اتصال وتقطعت اوصال فضعفت السلطة الوازعة ونبذت الطاعة والتهبت نيران الفتن فضاحل بتلك البلاد فاحتاجت في اعادة شأنها الاول الى راي

قويم وعزم ثابت ووازع قوي تدين لسطوته النفوس وان من ذوي الحقوق فيها من يجمع هذه الاوصاف وله من القلوب المكانة العليا وكان يسهل عليه القيام بما يعهد اليه لكن تحكم طمع واخطا ظن فتخالفت النتيجة واشتدت الحاجة

اشفقت دولة الانكليز عَلَى طريق الهند كما يقال او ظنت ان آن التقدم بعض خطوات قد آن فرات ان اعادة الامن وتثبيت الراحه في مصر من فرائض ذمتها · فكان من التحريق والتدمير والقتل والشنق والحبس والابعاد والتغريم وما شاكل ذلك مما لا حاجة لبيانه وعم بعض انواع الهون حتى لم يبق من يعرف اسمه احد الا مسه ضرمه ما خلا اشخاصاً قلائل وهذه المرهبات عَلَى ما بها من القوة لم تبلغ الغرض من تامين طريق الهند لاشرافه عَلَى الخطر من وجه آخر ولم تات بما كان يؤمل منها لنظام البلاد ·

اليست المالية هي مرمى انظار دول اوربا وما وضع نظام في البلاد ولا احدث تغيير بشورتهم الا لوقاية الخزينة من العجز عن اداء ما يتعلق بها من الحقوق الاوربية اليوم رزئت بالنقص في الايراد وحملت من تعويضات متالف الحرب اربعة ملايين من الجنيهات ورميت بنفقات جيش الحلول وحرب السودان ومصاريف اخلائه وما يضاف الى كل هذا مما يظهره المستقبل فاختلت الموازين وبطل قانون الجبايات واي مصيبة عَلَى المالية اعظم من نوازلها الحاضرة

عقد العزم عَلَى الغا الجيش الوطني وهو قوة البلاد وبه فخارها وكأنه لم توجد وسيلة لتنظيم عسكر مصري وقصر الجهد عن مجاراة محمد علي باشا وابراهيم باشا اللذين دوخا كثيراً من الاقطار بجنود مصرية

ان كان كل ما تقدم من الشدائد والخطوب وزيادة النفقات والغا العساكر الوطنية انما يتخذ سبيلاً لراحة الاهالي وتحسين احوالها فنعمت الوسائل اذا ادت الى غايتها لكن اين السبيل من المقصد واين هذه المعدات من تلك الغايات .

واسفا عَلَى حالة الاهالي بعد هذا حكم من لا دافع لحكمه بطرد آلاف من الوطنيين الموظفين في دوائر الحكومة وما منهم احد الا ويتبعه عائلة واولاد ولا قوت لهم الا من مرتب عائلهم وما مرن عَلَى عمل للكسب سوى ما نشا فيه من خدمة الحكومة . الم يمس هولاء ضر الفقر الم يعضهم ناب الجوع الم يهتك مستورهم الم يضق ذرعهم الم يصبحوا كساة بسرابيل الكآبة عراة من اكسية المسرة ان لم يكن كل هذا فقد كان جله وان صدى انينهم يتلى في صفحات الجرائد الوطنية العربية والافرنجية وسيتبع السابقين منهم اللاحقون حتى لا يجدوطني في البلاد من المهن الا ما لا يليق بالانكليزي تعاطيه من سفاسف الامور كما هو في البلاد الهندية

اضطرب ميزان السلطة العامة لتعاكس قواها المختلفة فاشتبه الامر عَلَى العمال وظنوا ان لا تبعة عليهم فيما يعملون فانطلق ما غل

من ايديهم وحكموا اهوائهم في اداء وظائفهم فخبطوا وخلطوا . افعمت السجون باعيان الرعية ورفعت اذناب الكرابيج لتشريح ابدانهم واستعملت آلات التعذيب وامتدت مخالب الجور لتجريدهم من بقايا اموالهم وثمرات كسبهم وحدث نوع من الحكم المطلق عزيز المثال بعث عليهم عذاب من فوقهم او من تحت ارجلهم ولبسوا شيعاً واذيق بعضهم باس بعض وما الله بغافل عما يعمل الظالمون .

غلقت ابواب العمل من وجوهه الرسمية في الادارات وتعطلت اشغال المحاكم وشخصت الابصار لعاقبة هذا التنازع بين القوى الحاكمة فاتسع نطاق الفوضى وارتفع حجاب المنعة فاذا الفلاح لا يبالي بعمدته والعمدة لا يبالي بمامور مركزه والمامور لا يحترم مديره وسرى التهاون الى الدوائر العليا وعاد الامر لقوة الساعد وكثرة الاعوان فعاثت اللصوص وكثر قطع الطرق في كل ناحيـة وارتفعت الاصوات بالشكوى منهم في عموم الجرائد الوطنية فوقفت حركة الاعمال العمومية وبدت للناس شؤن عدلت بهم عن ضرورات معاشهم وامتنع المدينون من اداء ما عليهم لدائنيهم من التجار والربويين فقبض المقرضون ايديهم واحتكروا نقودهم لفقد ثقتهم واشفاقهم من الضياع على روس اموالهم وان اصيبوا بالحرمان من الربح وابتلوا بالخسارة في راس المـال من قبيل آخر واشتدت الحاجة بالفلاحين الى ما يعوض عليهم ماشية الحراثة بعد ما اغتالهـا التيفوس وما يجددون او يصلحون به آلاتهم

الزراعية ويستعينون به على نجاحها حسب العادة التي الفوها فعميت عليهم السبل وضاقت بهم المسالك ولم يجدوا لسد حاجاتهم سبيلاً ففسدت الزراعة وانتقصت ثمراتها وانحطت اسعار الحاصلات لارتباك الاحوال الى حد ما كان يسمع الا في القصص وروايات القدماء قبل محمد علي باشا . ومطالب الحكومة في ضرائبها ورسومها على حالها الاول مع الاغذاذ في اقتضائها فعم العسر واحاط الضنك وتقوضت آلاف من البيوت التجارية واتربت ايدي ملايين من عمال الصناعة واعدم المزارعون قاطبة الانزر يسير من حفظة الكنوز او المستأثرين باموال الكافة نهبا وسلبا. باع الفلاح اثاث بيته بل وما ابقاه الفتيوس من عاملة ارضه بعد ما ذهبت الحاجة بحلى حرمه وبناته ليؤدي ما عليه لحكومته ولم ينل من غضاره ما يقوم بحفظ حياته وعاد الى الفطرة الاولى يقتات باقوات البهائم ويسرح مسارح الحيوانات الا قليلا منهم الله يعلمهم .

وزاد الويل بمحق الحرية الشخصية والاخذ بالشبه وان ضعفت واتباع بواطل التهم وان بعدت او استحالت حتى اخذ الفزع من القلوب مأخذه وبلغ منها مبلغهُ فلا ترى ماراً بطريق الا وهو يلتفت وراه لينظر هل تعلق باثوابه شرطي يقوده الى السجن او يقتضي منه فداً وكل معروف الاسم من المصريين ينتظر في كل خطوة عثره وفي كل نهضة سقطة وله من كل شاخص دهشة ومن كل طارق لبابه

غشية . اي شقا ينتظره الحي في حياته اشنع من هذا

هذا ما تنشق له المرائر من احوال سكان القطر المصري . هذا بعض ما يضيق به الصدر وتنقبض له الانفس مما رزئوا به بعد ما تكفل احباؤهم الاولون بالدفاع عنهم وتخليصهم من الفوضوية السابقة هذه طلائع الاصلاح المبشر به من زمان بعيد على السنة رسله . اصبح الاهالي حيارى في امورهم تائهين عن رشادهم لا يعلمون ماذا يحل بهم يذكرون من احوالهم السابقة ما كانت الدول الاوربية تسميه ضيقاً وعنا وتمنيهم بالانقاذ منه فيحنون اليه ويودون لو رجعوا اليه ويحسبونه غاية سعادتهم بعد هذه الحالة التي هم فيها .

ابعد هذا يصح لمصري ان يظن ان تلك الرزايا التي حلت ببلاده من نحو عشرين شهراً كانت مقدمة لاصلاحها وتنظيم شؤونها نعم يمكن ان يخطر بالبال انها تمهيد لعمل صناعي في الاراضي المصرية كتقويم طرقها واقامة جسورها وتكثير جداولها وتقوية مواد الخصب فيها حتى تعود بعد مدة جنة من جنات الدنيا او روضة من رياض الآخرة اما الاهالي فليسوا بموضع النظر فانهم ان هلكوا اوورث الارض بعدهم قوم آخرون .

فان لم يكن هذا فليكن تمام الاصلاح الذي لا يمثله الخاطر في وقتنا الحاضر ولا يكفي للبداة فيه سنون معدودة على قياس الاصلاح المنتظر في بلاد بنجاب (من الممالك الهندية) فان الدولة التي تولت

اصلاح الشؤون المصرية في هذه الايام دخلت بلاد بنجاب بهذه الحجة واستولت عليها من مدة اربعين سنة ولم تزل الى الان حكومتها عسكرية ولم يشرع فيها بتنظيم مدني فلينتظر اخواننا المصريون فانا معهم من المنتظرين ·

اعجوبة

ظهر لمراسل التمس بسكندرية في هذه الايام ما كان ظاهراً عند الكافة عامتهم وخاصتهم ولم يخف عَلَى غبي ولا ذكي ولا اعمى ولا بصير بل لم يحصل فيه ادنى شبهة في زمن من الازمان الماضية فكتب بالتلغراف الى جريدة التمس يثبت فيه ما ياتي : انه يوجد بين طبقات الاهالي جمهور كثير ينفر من سلطة الانكليز (ونخجل ان يقول جميع الاهالي كذلك) وانهم لا يسرون بارسال العساكر الى توكار بل بلغ الاسف منهم غايتهُ عندما سمعوا بانتصار كراهام عَلَى العربان

ويقرب من هذه الاعجوبة ما اجاب به غرانفيل موزورس باشا عند مابين له لزوم التداخل العثماني في حوادث السودان حيث قال ان العساكر التركية تلاقي من معارضة المصريين مثل ما تلاقي العساكر الانكليزية فاعتبروا يا اولي الابصار ·

غريبة

روت جريدة التان من الجرائد الانكليزية ان الخديو الحالي عقد عزمه عَلَى الاستعفا من منصبه الا ان حرمه (زوجته) عارضته

اصلاح الشؤون المصرية في هذه الايام دخلت بلاد بنجاب بهذه الحجة واستولت عليها من مدة اربعين سنة ولم تزل الى الان حكومتها عسكرية ولم يشرع فيها بتنظيم مدني فلينتظر اخواننا المصريون فانا معهم من المنتظرين ·

اعجوبة

ظهر لمراسل التمس بسكندرية في هذه الايام ما كان ظاهراً عند الكافة عامتهم وخاصتهم ولم يخف على غبي ولا ذكي ولا اعمى ولا بصير بل لم يحصل فيه ادنى شبهة في زمن من الازمان الماضية فكتب بالتلغراف الى جريدة التمس يثبت فيه ما ياتي : انه يوجد بين طبقات الاهالي جمهور كثير ينفر من سلطة الانكليز (ونخجل ان نقول جميع الاهالي كذلك) وانهم لا يسرون بارسال العساكر الى توكار بل بلغ الاسف منهم غايتهُ عندما سمعوا بانتصار كراهام على العربان

ويقرب من هذه الاعجوبة ما اجاب به غرانفيل موزورس باشا عند ما بين له لزوم التداخل العثماني في حوادث السودان حيث قال ان العساكر التركية تلاقي من معارضة المصريين مثل ما تلاقي العساكر الانكليزية فاعتبروا يا اولي الابصار ·

غريبة

روت جريدة التان من الجرائد الانكليزية ان الخديو الحالي عقد عزمه على الاستعفاً من منصبه الا ان حرمه (زوجته) عارضته

فيما عزم عليه كل المعارضة وعندما اشار اليها بما في نيته تناولت مقراضاً وجزت شعرها علامة عَلَى الحداد واقسمت ان لا تلبس الجوارب والاحذية حتى توفق بعدوله عن مقصده هذا وهي من ذاك الوقت تمشي حافية وتنتظر آخر عزيمة من زوجها الخديو ·

ولعل هذا من مبالغات الجرائد الانكليزية او يكون منشأوه الحاح السير بارين عليه بطلب حماية انكلترا كما رواه كثير من الجرائد او اجباره عَلَى التنازل كما روته جرائد اخرى ·

كوردون باشا

ان كوردون باشا بعد ما نصب نفسه للمدافعة عن حرية السودانيين زماناً طويلاً وكثر ما توسل بذلك لعودته حاكماً للسودان نال في هذه الحوادث بغيته وارسل من قبل دولته لعمل سوداني فوصل الى خرطوم وافتتح اعماله بمخالفة مشربه فاعلن اباحة بيع الرقيق والغى معاهدة سنتي ٧٧ و ٧٩ ثم تعدى عَلَى حقوق السلطان بدعاوي مختلفة منها انه جاء نائباً عنه وتضاربت اقواله في مأموريته فادعى انه حاكم عام عَلَى الاقطار السودانية بأمر دولته والحكومة المصرية مع تصريحه بان الحكومة المصرية لادخل لها من الآن في ادارة السودان راساً واعترافه بامارة الشيخ محمد احمد عَلَى كوردفان هذه كل وسائله لامتلاك قلوب السودانيين · ولم يلبث ان ظهر ضعف سياسته عند جميعهم لالمامهم السابق باطواره فكان ما اجمعت عليه الجرائد الانكليزية والفرنساوية

فيما عزم عليه كل المعارضة وعندما اشار اليها بما في نيته تناولت مقراضاً وجزت شعرها علامة عَلَى الحداد واقسمت ان لا تلبس الجوارب والاحذية حتى توفق بعدوله عن مقصده هذا وهي من ذاك الوقت تمشي حافية وتنتظر آخر عزيمة من زوجها الخديو ·

ولعل هذا من مبالغات الجرائد الانكليزية او يكون منشأوه الحاح السير بارين عليه بطلب حماية انكلترا كما رواه كثير من الجرائد او اجباره عَلَى التنازل كما روته جرائد اخرى ·

كوردون باشا

ان كوردون باشا بعد ما نصب نفسه للمدافعة عن حرية السودانيين زماناً طويلاً وكثر ما توسل بذلك لعودته حاكماً للسودان نال في هذه الحوادث بغيته وارسل من قبل دولته لعمل سوداني فوصل الى خرطوم وافتتح اعماله بمخالفة مشربه فاعلن اباحة بيع الرقيق والغا معاهدة سنتي ٧٧ و ٧٩ ثم تعدى عَلَى حقوق السلطان بدعاوي مختلفة منها انه جاء نائباً عنه وتضاربت اقواله في مأموريته فادعى انه حاكم عام عَلَى الاقطار السودانية بأمر دولته والحكومة المصرية مع تصريحه بان الحكومة المصرية لادخل لها من الآن في ادارة السودان راساً واعترافه بامارة الشيخ محمد احمد عَلَى كوردفان هذه كل وسائله لامتلاك قلوب السودانيين · ولم يلبث ان ظهر ضعف سياسته عند جميعهم لالمهم السابق باطواره فكان ما اجمعت عليه الجرائد الانكليزية والفرنساوية

من عدم نجاحه في مأموريته فـان الاخبار الخصوصية الواردة من خرطوم متفقة في ان ما اشيع من البهجة بقدوم كردون محي اثره وتحول الى اضطراب وقلق وتشويش في الافكار وان القبائل فيما وراء خرطوم تسخر بمنشوره وتهزا بوعده ووعيده وهذا الضرب من السياسة ربما يستغربه من لايعرف حال كوردون اما المصريون عموما والسودانيون خصوصا فلا يتجبون منه لوقوفهم عَلَى احواله من قبل وانما العجب من كون الحكومة الانكليزية ذهلت عن ان ثورة دينية لايمكن اطفاؤها بيد من يخالف الثائرين دينا وشكلا ولغة وان كان عاقلا سياسيا ·

يثبت هذا الذي قلناه ماورد الى الدلي نيوز من ان الجنرال كوردون بعث تلغرافًا اثبت فيه انه عاجز عن مساعدة الحامية المصرية في السودان مالم يكن تحت امرته جيوش عَلَى النيل الابيض والنيل الازرق · وما جاء من مكالمته لمراسل التمس حيث صرح له انه لم يعد في امكانه ان يفعل ازيد مما فعل (وما فعل شيئًا) لتقرير الراحة بين السكان وان العزم عَلَى اخلا السودان فتح للشيخ محمد احمد سبيلا لاثارة القبائل بين بربر وخرطوم وفي اثناء المحادثة اظهر احتياجه لفرقتين من العساكر ترسل اليه من جيش الجنرال كراهام · ومما قاله انه من الضروري تعيين زبير باشا خلفا له في خرطوم و يفوض اليه اعادة الراحة ومقاومة الثائرين وهذا من عجيب تدبيره فان هذا الباشا ان لم يكن معتقدا بصاحب دعوى المهدوية فعنده اعظم باعث للا نفاق

معه فانه لم ينس ماحل باولاده واقاربه من القتل صبرا وما سلب من
امواله نهبا وغصبا فكيف يميل لمساعدة الحكومة المصرية عَلَى اخضاع
الثائرين عليها ·

كراهام وعثمان دجمه

بعث الجنرال كراهام قائد جيش الانكليز في جهة سواكن بمنشورات
الى رؤسأ القبائل يعدهم ويمنيهم ويهددهم ويتوعدهم لينفصلوا عن عثمان
دجمه والى عثمان يرعد له ويبرق ويرغي ويزبد ويطلب منه التسليم فورد
الجواب من عثمان برفض الطلب والاستعداد للحرب ووردت الرسائل
من واحد وعشرين شيخا من مشايخ القبائل ناطقة بأنه لا واسطة
بين الانكليز ومساعديهم وبين القبائل السودانية الا السيف ثم قالوا
ان كل من لايصدق بدعوى المهدي فانه سيكون لا محالة فريسة
للموت وطعمة للهلاك ·

فاضطر الجنرال كراهام لاعادة التهديد مرة اخرى عَلَى النحو
الاول .ويغلب عَلَى الظن ان الجواب · يكون الجواب

وجاء في جرائد الانكليز ان الشيخ المرغني « وهو شيخ طريقة
من المسلمين بعث الى عثمان دجمه رقيماً يستدعيه للطاعه ويحذره من
مقاومة العساكر الانكليزية فاجابه عثمان دجمة بان في عزمه شرب دما
الانكليز وكل من يساعدهم فانه يحارب بسيف الاسلام · وفي ختام جوابه
نصح للمرغني وطلب منه ان يقوم بارشاد الانكليز الى ترك الحرب ووضع

معه فانه لم ينس ماحل باولاده واقاربه من القتل صبرا وما سلب من امواله نهبا وغصبا فكيف يميل لمساعدة الحكومة المصرية عَلَى اخضاع الثائرين عليها ·

كراهام وعثمان دجمه

بعث الجنرال كراهام قائد جيش الانكليز في جهة سواكن بمنشورات الى رؤسآء القبائل يعدهم ويمنيهم ويهددهم ويتوعدهم لينفصلوا عن عثمان دجمه والى عثمان يرعد له ويبرق ويرغي ويزبد ويطلب منه التسليم فورد الجواب من عثمان برفض الطلب والاستعداد للحرب ووردت الرسائل من واحد وعشرين شيخا من مشايخ القبائل ناطقة بأنه لا واسطة بين الانكليز ومساعديهم وبين القبائل السودانية الاّ السيف ثم قالوا ان كل من لايصدق بدعوى المهدى فانه سيكون لامحالة فريسة للموت وطعمة للهلاك ·

فاضطر الجنرال كراهام لاعادة التهديد مرة اخرى عَلَى النحو الاول .ويغلب عَلَى الظن ان الجواب · يكون الجواب

وجاء في جرائد الانكليز ان الشيخ المرغني « وهو شيخ طريقة من المسلمين بعث الى عثمان دجمه رقيماً يستدعيه للطاعه ويحذره من مقاومة العساكر الانكليزية فاجابه عثمان دجمة بان في عزمه شرب دما الانكليز وكل من يساعدهم فانه يحارب بسيف الاسلام ; وفي ختام جوابه نصح للمرغنى وطلب منه ان يقوم بارشاد الانكليز الى ترك الحرب ووضع

السلاح وهو اولى له من نصح مشائخ القبائل العربيه الاسلامية

باريس في ٢٠ مارس

ان المسئلة المصرية صبغت في انكلترا عدة صبغات من يوم نشاتها وكلما عرضت على العقول في لون خيل لها انه موجود مافي الدن حتى اذا مضى عليه زمان خفي واعقبه لون جديد وهي في انتقالاتها هذه لاتزداد الااشكالا ولا تزيد انكلترا في انهائها الا ارتباكا.

كان يود مسترغلادستون ان ينهج في سياسته منهج سلفائه من الانكليز يحبو الى مقصده بالاناة والتودة ويلتوي في مسيره الى مناطف متخالفة ويري ان سلوك الجادة مما لاتقتضيه الحكمة ولا يسوغه الحذق حتى يبلغ الغاية ويقطع الخلال (الطريق بين الرمال) ولا يظهر له اثر يقتفى او كان كما يزعمون او كما يدعي ونادى به على عهد بيكونسفيلد من انه لايميل الى الفتوحات وهمه البعد بانكلترا عن المداخلات في الامور الاجنبية بالقوة الحربية الا ان الحوادث المصرية الجأته الى العدول عن مشربه والتطور بغير طوره فتضاربت اراوه وتردد في اعماله وسار سيرة المتخبط ونشا من طاعه في السياسة توعر السبل على حكومته في بلوغ ماتريد وحدث عنه النزاع بينه وبين بقية الوزراء فيما يجب اتباعه من بعد وهو الان في حيرة بين التمسك بمذهبه السياسي والاستقالة من المنصب وبين الانزلات منه والتعرض للوم

السلاح وهو اولى له من نصح مشائخ القبائل العربيه الاسلامية

باريس في ٢٠ مارس

ان المسئلة المصرية صبغت في انكلترا عدة صبغات من يوم نشاتها وكلما عرضت على العقول في لون خيل لها انه موجود مافي الدن حتى اذا مضى عليه زمان خفي واعقبه لون جديد وهي في انتقالاتها هذه لاتزداد الااشكالا ولا تزيد انكلترا في انهائها الا ارتباكا.

كان يود مسترغلادستون ان ينهج في سياسته منهج سلفائه من الانكليز يحبو الى مقصده بالاناة والتودة ويلتوي في مسيره الى منعاطف متخالفة ويرى ان سلوك الجادة مما لاتقتضيه الحكمة ولايسوغه الحذق حتى يبلغ الغاية ويقطع الخلال (الطريق بين الرمال) ولا يظهر له اثر يقتفى او كان كما يزعمون او كما يدعي ونادى به على عهد بيكونسفيلد من انه لايميل الى الفتوحات وهمه البعد با نكلترا عن المداخلات في الامور الاجنبية بالقوة الحربية الا ان الحوادث المصرية الجأته الى العدول عن مشربه والتطور بغير طوره فتضاربت اراوه وتردد في اعماله وسار سيرة المتخبط ونشا من طاعه في السياسة توعر السبل على حكومته في بلوغ ماتريد وحدث عنه النزاع بينه وبين بقية الوزراء فيما يجب اتباعه من بعد وهو الان في حيرة بين التمسك بمذهبه السياسي والاستقالة من المنصب وبين الانزلات منه والتعرض للوم

الفلا والسقوط من منزلته في قلوب احزابه وهذه الحيرة مهدت لمعارضيه من الحزب المحافظ طريقا للسعي في اسقاطه من مكانته السياسية واهباطه من كرسي الوزارة ٠

الذي اباح لمستر غلادستون ان يركب غير طريقه ويتداخل في مصر بقوة السلاح مازعمه من احتياج تلك البلاد الى اقرار الراحة وتخليصها من غائل الفوضى ومن مصلحة انكلترا ان تتولى اغاثتها مما وقعت فيه فمد يده لوضع قواعد العدالة وتخليص الحكومة من الضعف واعادة الامن الى البلاد وكان يظن ان هذا المطلوب يتم بهدم طوابي اسكندرية والحلول في مدن القاهرة فيكون قد كسب اجرا او نال ملكا جديدا او حفظ مصلحة مهمة باعمال خفيفة ونفقات قليلة وكلمات غير طويلة ولكن من الاسف لم يساعده التوفيق عَلَى نوال البغية ٠

تتابعت الفتن وعلا لياقها حتى لذنه فنبهه لما لم يخطرله عَلَى بال فاضطر لسوق العساكر ومداومة الحروب ومع هذا لم تويد الحكومة التي انتصرلها ولم يكف محمد احمد عن دعوته ولم يهن عزم عثمان دجمه بهذه الصدمات المتتالية واجمعت الجرائد عَلَى انه نادى بالحرب الدينية وهو يجمع متفرقة العرب ليزيدها الى قبيله ويهاجم الانكليز مرة ثالثة واكدرواة الاخبار ان محمد احمد انبا من قبل انه سيهزم مرتين قبل تمام ظفره بالانكليز فكانت هذه الهزمات مما يقوي الاعتقاد به ويجمع الكلمة عليه ولا حول ولا قوة الا بالله ٠

فبهذه المصاعب تشوشت افكار البرلمان وحركت الخوطر على الوزارة الغلادستونية وتخوف رئيس الوزارة من عواقب المداولات في المسائل المصرية فتاخر عن حضور الجلسات من مدة ايام وقام ناظر الجهاديه مقامه في التعبير عن افكار الوزارة وفهم من بعض خطاباته ان من نية الحكومة ان تحفظ الثغور المصرية بعساكرها وان تحل في شرقي السودان وان تتولى ادارة الحكومة المصرية كما تراه خير في هذا المحل . فقامت الحجة بكلامه هذا الحزب المحافظين ووبخوا الحكومة على ضعفها السابق والتجائها للعدول عن سياستها في هذه الاوقات ولم يكن من رأي غلادستون ان تصرح الحكومة بمقاصدها وتظهر مشرعها بوجه جلي ووقع الخلاف بينه وبين ناظر الجهادية وكثير من اعضاء الوزارة على جملة مواضيع في المسئلة المصرية وزاد الخلاف شدة ميل غلادستون لمراضاة الايرلنديين وتجافي بقية الوزراء عن رغبته وثبت الرئيس في ارائه وهو يفضل الاستعفاء على التساهل في شيء منها . ومن هذا غلب على الظن انه سيحصل انقلاب في الوزارة او فض البرلمان واكدت قرب ذلك جريدة التمس وجريدة الدلي نيوز وهي نصف رسمية وجات الاخبار الاخيرة متفقة على ان وزارة غلادستون في خطر .

فاذا انقلبت الوزارة الانكليزية وخلفها اخرى من اي حزب كان فما عساها تفعل لحل المسئلة المصرية والتخلص من الورطة . اقبل الصيف وصعب على عساكر الانكليز ان تاتي بحركات عسكريه في

اطراف السودان الشرقية مدة اشهر ويتعذر حفظ المواصلة بين سواكن وبربر وخرطوم فان طلبوا عساكر هندية كما انبأ به التلغراف انكشف للهنديين بتكرر طلب العساكر من الهند ضعف القوة البريطانية واجترأوا عَلَى حامية الهند وهنالك الهول الاكبر· في هذه المدة وهي غير قصيرة يتيسر لمحمد احمد ودعاته ان يجمعوا قواهم وينالوا من المنعة مايتعسر عَلَى عساكر الهند مقاواته بل هم الان عَلَى القرب مما نقول· ففي الاخبار الصحيحة ان حالة النيل الاعلى لاترضي الحكومة الانكليزية والبلاد المجاورة لخرطوم في ثوران شديد وقد انقطع الامل من فتح الطريق بين بربر وعاصمة نوبيا ومحمد احمد مهتم من نحو شهر بجمع قوة عظيمة يساعده عَلَى تنظيمها ضباط من اركان الحرب فيهم اثنا عشر اوربياً وستون ضابطاً مصرياً نجوا من عساكر هكس ذكرت جميع ذلك جريدة الدلي نيوز واعترف مستشار خارجية انكلترا ان المواصلة بين شندي وخرطوم منقطعة ولم يصله خبر عن كوردون من حادي عشر هذا الشهر فاذا ترك هذا الخطب الجلل للقوة الانكليزية فلا نظنه الا يصدع جدار الهند كما بينا في العدد الماضي ويذهب بكل مايعبر عنه بالمصالح الاوربية في مصر (وليكن كذلك)

ولا نظن ان دول اوربا تسمح بضياع مصالحها في الاقطار المصرية خصوصاً بعض الدول التي كانت تسابق انكلترا في وادي النيل وانحط مقامها فيه بالتداخل الانكليزي الذي ليست له حدود

معروفة ولا غايات معلومة ولى هذا تشير جريدة التان الفرنساوية الوزرية حيث تقول ان انكلترا لا يمكنها ان تضع مصر تحت حمايتها حتى تناقش الحساب بين يدي اوربا وتنوه به جريدة سن بطرسبورج حيث تقول ان روسيا ليس في عزمها ان تمتنع بعمل في مصر فان انكلترا اعترفت في جميع الاوقات بان المسائل المصرية لها هيئة دولية وبنا على هذا لا يمكن القطع في شي منها الا باتفاق اوربا . هذا اذا تمكنت انكلترا ان تاخذ على نفسها اطفا الفتن واخماد الثورات واستطاعت القيام بما تكتب على ذاتها ففي نهايته تطالب عند اوربا بما تقتضيه مصلحة كل دولة منهم فان عجزت كما هو الغالب على الظن او طال عليها الزمان وهي بين ظفر وانهزام ولا تتجاوز في حركاتها العسكرية شواطي البحر فلا ريب ان القلق يستفز الدول لطلب وسائل اخرى سوى ما تهيئه دولة انكلترا . وانا نرى وسيحكم الزمان لنا ان شا الله ان حفظ حقوق الاوربيين وضبط البلاد المصرية واخماد نيران الفتنة فيها لا يتم الا على ايدي اهلها ويفعل الله ما يشاء .

الجنسية والديانة الاسلامية

ان استقراء حال الافراد من كل امة واستطلاع اهوائها يثبت لجلي النظر ودقيقه وجود تعصب للجنس ونعرة عليه عند الاغلب منهم وان المتعصب لجنسه ليتيه بمفاخر بنيه ويغضب لما يمسهم حتى يقتل دون دفعه بدون تنبه منه لطلب السبب ولا بحث في علة هذا

معروفة ولا غايات معلومة وإلى هذا تشير جريدة التان الفرنساوية الوزرية حيث تقول ان انكلترا لا يمكنها ان تضع مصر تحت حمايتها حتى تناقش الحساب بين يدي اوربا وتنوه به جريدة سن بطرسبورج حيث تقول ان روسيا ليس في عزمها ان تمتنع بعمل في مصر فان انكلترا اعترفت في جميع الاوقات بان المسائل المصرية لها هيئة دولية وبناء عَلَى هذا لا يمكن القطع في شيء منها الا باتفاق اوربا . هذا اذا تمكنت انكلترا ان تاخذ عَلَى نفسها اطفاء الفتن واخماد الثورات واستطاعت القيام بما تكتب عَلَى ذاتها ففي نهايته تطالب عند اوربا بما تقتضيه مصلحة كل دولة منهم فان عجزت كما هو الغالب عَلَى الظن او طال عليها الزمان وهي بين ظفر وانهزام ولا تتجاوز في حركاتها العسكرية شواطئ البحر فلا ريب ان القلق يستفز الدول لطلب وسائل اخرى سوى ما تهيئه دولة انكلترا . وانا نرى وسيحكم الزمان لنا ان شاء الله ان حفظ حقوق الاوربيين وضبط البلاد المصرية واخماد نيران الفتنة فيها لا يتم الا عَلَى ايدي اهلها ويفعل الله ما يشاء .

الجنسية والديانة الاسلامية

ان استقراء حال الافراد من كل امة واستطلاع اهوائها يثبت لجلي النظر ودقيقه وجود تعصب للجنس ونعرة عليه عند الاغلب منهم وان المتعصب لجنسه ليتيه بمفاخر بنيه ويغضب لما يمسهم حتى يقتل دون دفعه بدون تنبه منه لطلب السبب ولا بحث في علة هذا

الوجدان حتى ظن كثيرون من طلاب الحقيقة أن التعصب للجنس من الوجدانيات الطبيعية الا انه يبعد ظنهم مانراه في حال طفل ولد في امة من الامم ثم نقل قبل التمييز الى ارض امة اخرى وربي فيها الى ان عقل ولم يذكر له مولده فانا لا نرى في طبعه ميلا اليه بل يكون خالي الذهن من قبله ويكون مع سائر الاقطار سواء بل ربما كان آنف لمرباه واميل اليه والطبيعي لا يتغير.

ولهذا لا نذهب الى انه طبيعي ولكن قد يكون من الملكات العارضة عَلَى الانفس ترسمها عَلَى الواحها الضرورات فان الانسان في اي ارض له حاجات جمة وفي افراده ميل الى الاختصاص والاستئثار بالمنفعة اذا لم يصبغوا بتربية زكية، وسعة المطمع اذا صحبها اقتدار تدعو بطبعها الى العدوان فلهذا صار بعض الناس عرضة لاعتداء بعض آخر فاضطروا بعض منازلة الشرور احقابا طوالا الى الاعتصاب بلحمة النسب عَلَى درجات متفاوتة حتى وصلوا الى الاجناس فتوزعوا اليها كالهندي والانكليزي والروسي والتركماني ونحو ذلك ليكون كل قبيل منهم بقوة افراده المتلاحمة قادرا عَلَى صيانة منافعه وحفظ حقوقه من تعدي القبيل الاخر ثم تجاوزوا في ذلك حد الضرورة كما هي عادة الانسان في اطواره فذهبوا الى حد ان يأنف كل قبيل من سلطة الاخر عليه علماً بانه لا بد ان يكون جائرا اذا حكم ولئن عدل فان في قبول حكمه ذلا تحس به النفس وينفعل له القلب.

فلو زالت الضرورة لهذا النوع من العصبية تبع هو الضرورة في الزوال كما تبعها في الحدوث بلا ريب وتبطل الضرورة بالاعتماد عَلَى حاكم تتصاغر لديه القوى وتتضائل لعظمته القدر وتخضع لسلطته النفوس بالطبع وتكون بالنسبة اليه متساوية الاقدام وهو مبدا الكل وقهار السموات والارض ثم يكون القائم من قبله بتنفيذ احكامه مساهما للكافة في الاستكانة والرضوخ لاحكام احكم الحاكمين فاذا اذعنت الانفس بوجود الحاكم الاعَلَى وايقنت بمشاركة القيم عَلَى احكامه لعامتهم في التطامن لما امر به اطمانت في حفظ الحق ودفع الشر الى صاحب هذه السلطة المقدسة واستغنت عن عصبية الجنس لعدم الحاجة اليها فيمحى اثرها من النفوس والحكم لله العلي الكبير .

هذا هو السر في اعراض المسلمين عَلَى اختلاف اقطارهم عن اعتبار الجنسيات ورفضهم اي نوع من انواع العصبات ماعدا عصبتهم الاسلامية فان المتدين بالدين الاسلامي متى رسخ فيه اعتقاده يلهو عن جنسه وشعبه ويلتفت عن الرابطة الخاصة الى العلاقة العامة وهي علاقة المعتقد .

لان الدين الاسلامي لم تكن اصوله قاصرة عَلَى دعوة الخلق الى الحق وملاحظة احوال النفوس من جهة كونها روحانية مطلوبة من هذا العالم الادنى الى عالم اعَلَى بل كما كانت كافلة لهذا جات وافية بوضع حدود المعاملات بين العباد وبيان الحقوق كليها وجزئيها

وتحديد السلطة الوازعة التي تقوم بتنفيذ المشروعات واقامة الحدود وتعيين شروطها حتى لا يكون القابض على زمامها الا من اشد الناس خضوعاً لها ولن ينالها بوراثة ولا متياز في جنس او قبيلة او قوة بدنيه او ثروة مالية وانها ينالها بالوقوف عند احكام الشريعة والقدرة على تنفيذها ورضاء الامة . فيكون وازع المسلمين في الحقيقة شريعتهم المقدسة الالهية التي لا تميز بين جنس وجنس واجتماع اراء الامة وليس للوازع ادني امتياز عنهم الا بكونه احرصهم على حفظ الشريعة والدفع عنها .

وكل فخار تكسبه الانساب وكل امتياز تفيده الاحساب لم يجعل له الشارع اثراً في وقاية الحقوق وحماية الارواح والاموال والاعراض بل كل رابطة سوى رابطة الشريعة الحقة فهي ممقوتة على لسان الشارع والمعتمد عليها مذموم والمتعصب لها ملوم فقد قال صلى الله عليه وسلم ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية . والاحاديث النبوية والايات المنزلة متضافرة على هذا ولكن يمتاز بالكرامة والاحترام من يفوق الكافة في التقوى (اتباع الشريعة) ان اكرمكم عند الله اتقاكم . ومن ثم قام بامر المسلمين في كثير من الازمان على اختلاف الاجيال من لا شرف له في جنسه ولا امتياز له في قبيله ولا ورث الملك عن ابائه ولا طلبه بشي من حسبه ونسبه وما رفعه الى منصة الحكم الا خضوعه للشرع وعنايته

بالمحافظة عليه ·

وان بسطة ملك الوازعين في المسلمين كان الله يسديها اليهم على حسب امتثالهم للاحكام الالهيه واقتدائهم بهديها وتجردهم عن الاعتلاء الشخصي وكلما اراد الوازع ان يختص نفسه بما يفوق به غيره في ابهته ورفاهة معيشته وان يستأثر على المحكومين بحظ زائد رجعت الاجناس الى تعصبها ووقع الاختلاف وانقبضت سلطة ذلك الوازع ·

هذا ما ارشدنا اليه سير المسلمين من يوم نشأة دينهم الى الان لا يعتدون برابطة الشعوب وعصبيات الاجناس وانما ينظرون الى جامعة الدين لهذا ترى العربي لا ينفر من سلطة التركي والفارسي يقبل سيادة العربي والهندي يذعن لرئاسة الافغاني ولا اشمئزاز عند احد منهم ولا انقباض · وان المسلم في تبدل حكومته لا يانف ولا يستنكر ما يعرض عليه من اشكالها وانتقالها من قبيل الى قبيل ما دام صاحب الحكم حافظا لشان الشريعة ذاهبا مذاهبها · ثم اذا نبا في سيره عنها وجار في حكمه عما نصت عليه وطلب الاثرة بما ليس من حقه انصدعت منه القلوب وانحرفت عن محبته الانفس واصبح وان كان وطنيا فيهم اشنع حالا من الاجنبي عنهم ·

ان المسلمين اختصوا من بين ارباب الاديان بالتأثر والاسف عندما يسمعون بانفصال بقعة اسلامية عن حكم اسلامي بدون التفات الى جنسها وقبيلها ·

ولو ان حاكما صغيرا بين قوم مسلمين من اي جنس كان تبع الاوامر الالهية وثابر عَلَى رعايتها واخذ الدهماء بحدودها وضرب بسهمه مع المحكومين في الخضوع لها وتجافى عن الاختصاص بمزايا الفخفخة الباطلة لامكنه ان يحوز بسطة في الملك وعظمة في السلطان وان ينال الغاية من رفعة الشان في الاقطار المعمورة باربا[illegible] هذا الدين ولا يتجشم في ذلك اتعابا ولا يحتاج الى بذل النفقا[illegible] ولا تكثير الجيوش ولا مظاهرة الدول العظيمة ولا مداخلة اعوان التمدن وانصار الحرية ... ويستغني عن كل هذا بالسير عَلَى نهج الخلفاء الراشدين والرجوع الى الاصول الاولى من الديانة الاسلامية القويمة ومن سيره هذا تنبعث القوة وتتجدد لوازم المنعة. اكرر عليك القول بان السبب هو ان الدين الاسلامي لم تكن وجهته كوجهة سائر الاديان الى الاخرة فقط ولكن مع ذلك اتى بما فيه مصلحة العباد في دنياهم وما يكسبهم السعادة في الدنيا والنعيم في الاخرة وهو المعبر عنه في الاصطلاح الشرعي بسعادة الدارين وجاء بالمساواة في احكامه بين الاجناس المتباينة والامم المختلفة .

ابيضت عين الدهر وامتقع لون الزمان حتى اصاب ان بعضا من المسلمين عَلَى حكم الندرة يعز عليهم الصبر ويضيق منهم الصدر لجور حكامهم وخروجهم في معاملتهم عن اصول العدالة الشرعية فيلجاون للدخول تحت سلطة اجنبية عَلَى ان الندم ياخذ بارواحهم عند اول

خطوة يخطونها في هذا الطريق فمثلهم كمثل من يريد الفتك بنفسه حتى اذا احس بالالم رجع واسترجع · وان ما يعرض على الممالك الاسلامية من الانقسام والتفريق انما يكون منشاوه قصور الوازعين وحيدانهم عن الاصول القويمة التي بنيت عليها الديانة الاسلاميـة وانحرافهم عن مناهج اسلافهم الاقدمين فان منابذة الاصول الثابتـة والنكوب عن المناهج المالوفة اشد ما يكون ضررهما بالسلطة العليا فاذا رجع الوازعون في الاسلام الى قواعد شرعهم وساروا سيرة الاولين السابقين لم يمض قليل من الزمان الا وقد اتاهم الله بسطة في الملك والحقهم في العزة بالراشدين ائمة الدين وفقنا الله للسداد وهدانا طريق الرشاد

الانكليز في السودان

ان التلغرافات التي وردت من سواكن جميعها متفقة على ان العساكر الانكليزية هاجمت معسكر عثمان دجمة في ثمانيه منقسمة الى مربعين و بعدان فارقت زفر باغارت عليها العرب بعدد وافر مع بسالة لايس ودخلت في المربع الاول وهو المقدمة وكانت فيه مذبحة هائله تقهقرت العساكر الانكليزية وتركت مدافعها بعد ما قتل منها جم غير باسنة العرب وحرابهم الا ان فرقة من مشاة البحرية جات من قلب وسدت الخلل الذي وقع في صفوف العساكر من هجمات العرب دفعت قوة المهاجم ولم تكد المربعات الانكليزية تلتئم وتعود الى

خطوة يخطونها في هذا الطريق فمثلهم كمثل من يريد الفتك بنفسه حتى اذا احس بالالم رجع واسترجع · وان ما يعرض على الممالك الاسلامية من الانقسام والتفريق انما يكون منشاوه قصور الوازعين وحيدانهم عن الاصول القويمة التي بنيت عليها الديانة الاسلامية وانحرافهم عن مناهج اسلافهم الاقدمين فان منابذة الاصول الثابتة والنكوب عن المناهج المالوفة اشد ما يكون ضررهما بالسلطة العليا فاذا رجع الوازعون في الاسلام الى قواعد شرعهم وساروا سيرة الاولين السابقين لم يمض قليل من الزمان الا وقد اتاهم الله بسطة في الملك والحقهم في العزة بالراشدين ائمة الدين وفقنا الله للسداد وهدانا طريق الرشاد

الانكليز في السودان

ان التلغرافات التي وردت من سواكن جميعها متفقة على ان العساكر الانكليزية هاجمت معسكر عثمان دجمة في ثمانيه منقسمة الى مربعين و بعدان فارقت زفر باغارت عليها العرب بعدد وافر مع بسالة لايس ودخلت في المربع الاول وهو المقدمة وكانت فيه مذبحة هائله تقهقرت العساكر الانكليزية وتركت مدافعها بعد ما قتل منهاجم غيرباسنة العرب وحرابهم الا ان فرقة من مشاة البحرية جات من قلب وسدت الخلل الذي وقع في صفوف العساكر من هجمات العرب دفعت قوة المهاجم ولم تكد المربعات الانكليزية تلتئم وتعود الى

لانتظام حتى هاجمتها جيوش عثمان مرة اخرى بباس شديد وانقضت عليها من الجناحين والتحمت مقتلة عنيفة وترامى العرب عَلَى الموت واستهانوا بالحياة مفضلين الشهادة عَلَى التقهقر والتسليم ·

وتضافرت الاخبار عَلَى ان العرب اظهروا من البسالة والشجاعة مالا يوصف حتى قال الرواة ان ماشاهدوه منهم عدمن غرائب الاعمال البشرية الا ان الروايات اختلفت في عدد من قتل منهم ومن عساكر الانكليز فبعضها اوصل قتلى العرب الى ثلاثة الاف وبعضها الى اقل ثم جات الاخبار الرسمية ✻ وما ادارك ما الاخبار الرسمية وما تبالغ في قتل اعدائها مصرحة بانها الفان اما قتلى الانكليز فقد بالغوا في قلتها حتى اوصلوها الى مائتين او ثلاثماية بعدما اعترفوا بان العرب فتكوا فيهم فتكا ذريعا ·

وعَلَى اي حال قد انتهت الواقعة بانسحاب العرب الى جبالهم ورجعت العساكر الانكليزية بغاية السرعة الى سواكن وتركت المواقع التي استولت عليها وتوافد اليها العرب مع قائدهم عثمان واجتمعت له في الموقع الذي هوجم فيه قوة حملته على الشموخ بانفه والنداء باستعداده لمهاجمة العساكر الانكليزية وانه لايقبل التسليم · وانا نعجب كما يعجب سائر الجرائد الاوربية من هذه الرجعة الغريبة بعد الطنطنة بالنصر والظفر والاعلان بان العساكر الانكليزية نالت من الشرف عَلَى ما يناله جيش في قتال فان سرعة الرجوع شاهد بين عَلَى ان هذا الجيش

المنظم لم يقتدر عَلَى حفظ مركزه في ساحة الحرب وانه خشي التلف لو بقي فيه فعاد راجعا الى شواطى البحر فكان المقتلة لم تكن الا كرة اعقبتها فرة حتى عدها بعض الجرائد هزيمة وحسبتها من الخطاء العظيم لانها تجري العرب عَلَى البقاء في الطريق الذي يصل سواكن ببربر وقطع الطريق عَلَى سالكيه ونا لانوافقهم عَلَى ذلك لكننا نعدها عجزا ظاهرا عن مقاومة العربان في جبالهم .

وما اشبه فعلة الانكليز هذه بفعلته من نحو عشرين سنة عندما كان يحارب في حدود الهند سرايا الامير عبد الله الوهابي واخوند سوات فانه بعد ما انهزم في جبال سوات وبنير شر هزيمة وترك مدافعه وذخائره رجع ثانية ودخل قرية صغيرة من قرى تلك الجبال وفاجاها ليلا عَلَى غفلة واحرقها وقتل اهلها جميعا وانقلب راجعا الى بلاده في الهند من ليلته واعلن بانه قتل وسلب ونهب وظفر وانتصر فليعتبر المعتبرون

وكان الجنرال كراهام بعمله هذا لم يرد اطفاء الفتنة في الاراضي المصرية وانما قصد رد شرف العساكر الانكليزية والاخذ بثار بعض من قتل منها سابقا واقامة البرهان لاوربا عَلَى ان عساكر الانكليز يقدرون عَلَى محاربة العربان ويستطيعون الهجوم عليهم . نعم انه لم يغفل التدبير بالكلية فان الجرائد اخبرت انه وضع راس عثمان دجمة في المساومة وجعل لمن ياتي به الف ليرا انكليزية ونعم ما دبر ولكننا

نخاف ان عثمان عندما يبلغه الخبر يضع راس الجنرال في المزائدة ويجعل لمن ياتي به مائة قنطار من سن الفيل ويكون الخطر عَلَى الجنرال اعظم

ثم ان الجرائد الانكليزية عَلَى عادتها من ترويج سياسة حكومتها في الحروب اشاعت ان الجنرال كراهام بعد رجوعه الى سواكن دعا بعض روساء القبائل وذكرهم في اقرار الراحة بين سكان البلاد السودانية ورغب اليهم ان يتعهدوا به فاجابه بانه غير ممكن لهم الا بمساعدة العساكر الانكليزية وانهم استصوبوا مانشره الجنرال من تعيين الجعالة عَلَى جزراس عثمان بمبلغ الف ليرا انكليزية · وهذا مما لانظنه بالعرب لمخالفته طباعهم ونبو اخلاقهم عن الخضوع للاجنبي عنهم وما عهد ذلك فيهم من يوم نشاتهم العربية الى اليوم وبعد انهاء الكلام معهم اخذ في ذم عثمان عَلَى ما روته تلك الجرائد حيث لم يظفر بـه بانه كذاب وخائن لبلاده وابناء جلدته فانه الذي عرضهم لسفك الدم واتلاف الارواح ·

وهذا منه ذكرنا بقصة احد القواد الافغانيين حيث عرض نفسه لخدمة الانكليز في الحرب الافغانية الاخيرة فامدوه بمبالغ وافرة لاعانته عَلَى العمل فاخذ ما اخذ ونثره في قومه وهياهم به للكر عَلَى الانكليز والنكاية بهم ونال منهم ما نال · وبعدما ذاقوا منه الوبال اخذوا في نشر المنشورات وتحرير الاعلانات بان هذا الرجل قليل الوفاء خائن العهود لايثبت عَلَى قوله ولا يفي بوعده مع ان الوفاء هواداء حق الوطن

والمدفعة عنه والقيام بذمامه وكل عهد يخالفه فالذمة تنكره والصدق يأباه كائناً ما كان ·

هذه اسطورة امر الجنرال كراهام واما الجنرال كردون فقد اخبرت بعض الجرائدالانكليزية انه فيخطروانه يوجد قلق عظيم في مصر من جهته ويثبت هذا الخبر امتناع ناظر الجهادية في انكلترا من عرض المخابرات التي جرت بينه و بين الجنرال خوفا من سوء تاثيرها في الاذهان ·

وروت جريدة الدلي نيوز بناء علَى تلغراف ورد اليها ان زبير باشا صرح باستعداده لان يخلف كردون باشا في السودان وهو يظن انه لايمكن اعادة الامن الى تلك البلاد الا بطرق سلمية ولا يستطيع ان يبدي فكره في شان المهدي قبل ان يخابره وهو في ريب من اعتقاد السودانيين بنبوته ※ كذا ※ ومما قال ان تجارة الرقيق يمكن الغاوها بالتدريج عندما يشرع سكان السودان في معرفة فوائد التمدن ومنافعه ثم كذب ما اشيع عنه من بغضه للجنرال كردون

نعم ان زبير باشا لايبغض الجنرال في هذه الاوقات ما دام في القاهرة اما اذا وصل الى السودان فيمكن ان تعود اليه الضغينة التي ما زجت قلبه سنين عديدة ·

صدى دعوة السودان

ورد تلغراف من تاشكند الى جريدة الستاندر الانكليزيه مفاده

انه حصل اضطراب عظيم في افكار المسلمين سكنة بخارى عند ما سمعوا بانتصار اعراب السودان وظفرهم الاول وظهر فيهم داع جديد يحث عَلَى الحرب ومقاتلة الذين ينتهبون الاراضي الاسلامية لتوسيع ممالكهم ويهدد صاحب السلطة العامة بين المسلمين بخلعه من مغرسه اذا لم ينشر اللوآء الاخضر (لوآء المغالبة ومصادمة المعتدي عليهم) هذا برهان عملي عَلَى ما انذرنا به سابقاً من ان دعوى المهدوية في السودان لهذه الاوقات التي صدم المسلمين فيها اشباه الحوادث الماضية في القرن الخامس والسادس من الهجرة ستدعو الى حركة عامة يصيح فيها الشرقي بالغربي ويصعب عَلَى الانكليز وهو في مجراها ان يتنكب عنها بدون ان تعروه هزة من مفزعاتها خصوصاً والمظاهرة الدينية في البلاد المحكومة بسلطته اقوى واظهر .

ان بلاد بخارى بينها وبين السودان مسافات متطاولة وابعاد متنائية ويظن الناظر في الواح الجغرافيا ان المواصلات بينها منقطعة ومع ذلك سرى التنافس بين القطرين في الغيرة بغاية السرعة فما ظنك ببلاد هي اقرب الى مبعث الدعوى وادنى منها منالا . يغلب عَلَى الظن ان الروح هبطت اليها ولكن تتحرك بحركة العقل وتنموا عَلَى القوانين الطبيعية والشرائع السياسية والاعتقادية فلا يشعر الاقوياء الا وقد اخذ بخلاقيمهم المستضعفون والارض ارض الله يورثها من يشاء من عباده الصالحين .

اذا سهلت الحوادث ظهور الكوامن ومهدت بروز المغيبات ماذا يمكن ان يؤخذ به من الوسائل لوقاية العدد القليل من غيلة الجمهور الاغلب الذي لايقاوم وما امكنت مقاومته في الازمان الخالية ٠

نظن ان لاوسيلة لهذا الا بتسليم الامر لاربابه والدخول اليه من بابه وتركه للمسلمين يرضي بعضهم بعضاً ويدافع باسهم باس بعض ٠ فان كان هذا هو نهاية السير فمن الخطاء السياسي ان لايبدا به قبل اشتداد الكرب وعظم الخطب والله الهادي الي طريق الرشاد ٠

اضطراب سياسة الانكليز في مصر

تشاكات افكار السياسيين من الانكليز في لوم الحكومة عَلَى سياستها المصرية : قال اللورد سالسبري في بعض الاجتماعات العظيمة ان الحكومة الانكليزية باتواء سياستها وتذبذبها وضعت من شرف انكلترا وخفضت اسمها وعرضت اجل مصالح الامبراطورية (الهند) للخطر ثم تكلم في منشور كردون باشا المبيح لبيع الرقيق فقال ليس من الممكن لموسيو غلادستون ان يبيح تجارة الرقيق عَلَى حفافي النيل وهو يحظرها عَلَى سواحل البحر الاحمر (والاولى ان يبيحها في جميع البقاع لاستحالة منعها مطلقا) ٠ وذكرت جريدة البال مال غازت ان مستشار جمعية منع الرق في لوندرا ارسل الى اللورد غرانفيل خطاباً بالنيابة عن اعضاء الجمعية يلقي غاية التبعة في تسمية زبير باشا والياً عَلَى السودان الشرقية وان الجمعية اتفقت اراوها عَلَى ان مساعدة الحكومة الانكليزية

اذا سهلت الحوادث ظهور الكوامن ومهدت بروز المغيبات ماذا يمكن ان يؤخذ به من الوسائل لوقاية العدد القليل من غيلة الجمهور الاغلب الذي لايقاوم وما امكنت مقاومته في الازمان الخالية ٠

نظن ان لاوسيلة لهذا الا بتسليم الامر لاربابه والدخول اليه من بابه وتركه للمسلمين يرضي بعضهم بعضاً ويدافع باسهم باس بعض ٠ فان كان هذا هو نهاية السير فمن الخطاء السياسي ان لايبدا به قبل اشتداد الكرب وعظم الخطب والله الهادي الي طريق الرشاد٠

اضطراب سياسة الانكليز في مصر

تشاكات افكار السياسيين من الانكليز في لوم الحكومة عَلَى سياستها المصرية : قال اللورد سالسبري في بعض الاجتماعات العظيمة ان الحكومة الانكليزية بالتواء سياستها وتذبذبها وضعت من شرف انكلترا وخفضت اسمها وعرضت اجل مصالح الامبراطورية (الهند) للخطر ثم تكلم في منشور كردون باشا المبيح لبيع الرقيق فقال ليس من الممكن لموسيو غلادستون ان يبيح تجارة الرقيق عَلَى حفافي النيل وهو يحظرها عَلَى سواحل البحر الاحمر (والاولى ان يبيحها في جميع البقاع لاستحالة منعها مطلقا)٠ وذكرت جريدة البال مال غازت ان مستشار جمعية منع الرق في لوندرا ارسل الى اللورد غرانفيل خطاباً بالنيابة عن اعضاء الجمعية يلقي غاية التبعة في تسمية زبير باشا والياً عَلَى السودان الشرقية وان الجمعية اتفقت اراوها عَلَى ان مساعدة الحكومة الانكليزية

لرجل كزبير باشا تسكبها عارا وحطة في نظر اوربا .

وقالت جريدة الدلي نيوز : الصحيح ان الارتباك الواقع في مالية مصر اقلق وزارة انكلترا وبعثها عَلَى البحث في ايجاد وسيلة لادخال النقود الى مصر فانها في غاية الحاجة اليها ويؤكد ان الحكومة الانكليزية ستعرض افكارها عَلَى البرلمان في هذا الشان وفي الظن ان ماتعرضه عليه يكون متعلقاً بضمانة القرض المصري (دخول مصر في حماية انكلترا رسماً) الا ان عددا عديدا من حزب الليبرال في البرلمان صرحوا بعدم قبولهم اى فكر يعرض عليهم في هذه المسئلة . ومع هذا فقد كذبت هذه الجريدة ماشيع في الدوائر المالية من ان في عزم الحكومة الانكليزية ان تمد قرضاً للبلاد المصرية مبلغه ثمانية ملايين بفائدة ثلاثة ونصف في المائة

برلمان انكلترا

انعقدت له جلسة من ايام لم يحضرها المستر غلادستون لانه كان مريضا ✻ او متمارضا لخوفه من عاقبة المداولة فيها ✻ فناب عنه في الكلام مستر تنكتون ناظر الجهادية وابتدا بطلب نقود لنفقات حلول الجيش الانكليزي في الاقطار المصرية وبين الدواعي الى ماطلب فمارضه الموسيو لابوشير ✻ وهو من الحزب الحر الذي يابي ان تدخل انكلترا في اى حرب كان ✻ وطلب تنقيص المبلغ الذى سأله ناظر الجهادية ثم دارت المباحثه في المسئلة المصرية وحمى وطيس الجدال فيها وتكلم

لرجل كزبير باشا تسكبها عارا وحطة في نظر اوربا .

وقالت جريدة الدلي نيوز : الصحيح ان الارتباك الواقع في مالية مصر اقلق وزارة انكلترا وبعثها عَلَى البحث في ايجاد وسيلة لادخال النقود الى مصر فانها في غاية الحاجة اليها ويؤكد ان الحكومة الانكليزية ستعرض افكارها عَلَى البرلمان في هذا الشان وفي الظن ان ماتعرضه عليه يكون متعلقاً بضمانة القرض المصري (دخول مصر في حماية انكلترا رسما) الا ان عددا عديدا من حزب الليبرال في البرلمان صرحوا بعدم قبولهم اى فكر يعرض عليهم في هذه المسئلة . ومع هذا فقد كذبت هذه الجريدة ماشيع في الدوائر المالية من ان في عزم الحكومة الانكليزية ان تمد قرضاً للبلاد المصرية مبلغه ثمانية ملايين بفائدة ثلاثة ونصف في المائة

برلمان انكلترا

انعقدت له جلسة من ايام لم يحضرها المستر غلادستون لانه كان مريضا ✵ او متمارضا لخوفه من عاقبة المداولة فيها ✵ فناب عنه في الكلام مستر تنكتون ناظر الجهادية وابتدا بطلب نقود لنفقات حلول الجيش الانكليزي في الاقطار المصرية وبين الدواعي الى ماطلب فعارضه الموسيو لابوشير ✵ وهو من الحزب الحر الذي يابي ان تدخل انكلترا في اى حرب كان ✵ وطلب تنقيص المبلغ الذى سأله ناظر الجهادية ثم دارت المباحثه في المسئلة المصرية وحمى وطيس الجدال فيها وتكلم

الخطباء عن ماضيها وحاضرها ومستقبلها وبينوا الاغلاط التي ارتكبتها الحكومة في سياستها وماذا يجب الان اعداده من وسائل الخلاص وقال اللورد نورثكوث « وهو رئيس حزب المعارضين لسياسة الحكومة » ان خطاب ناظر الجهادية دل علَى تغيير عظيم في افكار الوزارة فقد علمنا من كلامه انها جارت الراى العمومي في البلاد واذعنت لمقتضيات الحوادث وعدلت عن السياسة المرتجة المتزعزعة واعترفت بما تعهدت به وقبلت ان تقوم بوفائه بعد ان كانت تحاول التملص منه وفهم منه ايضاً ان بلاد السودان اذا تركت لصغار السلاطين القدماء الذين يحاولون استعادة ممالكهم ليقوموا فيها امارات صغيرة فان خرطوم تكون مستثناة لاهميتها في راحة البلاد المصرية وان البحر الاحمر لما كان تابعاً لقنال السويس ومرتبطاً بطريق الهند فمصالح انكلترا تقضي بان تكون الثغور المصرية « من اسكندرية الى ماوراء عدن فتدخل رشيد وضمياط وبور سعيد وسواكن ومصوع » بيد الانكليز مادام المصريون عاجزين عن الدفاع عنها ووضح من خطابه (ناظر الجهاديه) ان افكار الوزارة في هذه الاوقات متجهة لان تحل عساكرها في مسافات طويلة من السودان الشرقي لعلمها بلزوم اتصال شواطي البحر الاحمر بالمراكز التي تبقى في السودان وان توصل سواكن ببربر و بربر بخرطوم . وهذا الراى الذي ابداه ناظر الجهادية يستدعي حلولا في مصر الى مدة اطول من المدة التي صرح بها سابقاً .

كانوا بداوا في أستدعاء قسم من العساكر وصمموا عَلَى استدعاء قسم اخر منها لكنهم الان لا يريدون الا تقرير حكومة اهلية (كذا) قادرة ان تقوم بنفسها وتأتي اعمالا مفيدة لبلادها وبعدما كانوا يستعملون الالفاظ المبهمة في شانهم مع مصر صرحوا بالحالة التي يجب ان تكون عليها مصر حتى تتركها انكلترا وشانها و يريد ناظر الجهادية بحكومة ثابتة قادرة ماتكون موضع الثقة لرعاياها وللاوربيين المستوطنين في البلاد ومحل امن للنقود التي تحمل اليها (ديناً وقرضاً) ٠

قالت جريدة التان بعد ذكرها هذه المباحثة ان الوزارة الانكليزية حادت عن منهجها الاول وصرحت بقبول التبعة في مداخلاتها التي كانت تومل التخلص منها متى ارادت الا انها الان حملت حملا ثقيلا عَلَى ماليتها وسياستها الخارجية ٠ انها لم تصرح بكلمة حماية حتى اليوم ولكنها المرادة من عباراتها وتزعم انها مساقة اليها قهرا لغرض ان تمنح مصر ادارة قوية وجهادية منظمة وقضاء عادلا وهذه الحماية تمتد من شمال الدلتا الى خرطوم ومن خرطوم الى البحر الاحمر ولكن يصعب عَلَى انكلترا ان تنال هذه الحماية مالم تناقش في الحساب بين يدي اوربا وانا لناسف عَلَى فقد اللورد بيكونسفيلد ونتمنى لو كان حيا حتى يذكر الموسيو غلادستون بخطبه المشتملة غيظا المفعمة لوما وتقريعا عَلَى من يميل لسياسة الحروب والفتوحات ٠

قالت جريدة الدلي نيوز وهي شبه رسمية ان الوزارة الحالية

﴿ الانكليزية ﴾ في خطر وانه في يوم الخميس الماضي كان الكلام دائرا في مجلس البرلمان على تغيير وزاري وعلى حل المجلس وانه لا يمنع من ذلك رفض اللائحة التي قدمها لابوشير في لوم الحكومة ثم قالت ان البلاد (الانكليزية) لابد لها ان تتهيأ لابداء افكارها في شان الوزارة وتصرفها داخل البلاد وخارجها ·

يقال في الدوائر السياسية ان تاخر مستر غلادستون عن الحضور في جلسات المجلس يومي السبت والاحد لم يكن ناشئاً عن انحراف الصحة وانما كان هذا تعللا ومراوغة ليس إلا

الباب العالي

ان كان البرهان يدفع غارة او يهزم عسكرا او يفتح بلادا فهذا اقوى مايكون من البرهان على اوضح حق يوجد ·

كتب مرسل التان في الاستانه كتابا مفصلا عن افكار اعاظم العثمانيين في المسئلة المصرية وما للباب العالي من الحقوق فمما اثبته ان العثمانيين في ضجر من اجحاف انكلترا وجورها عن العدل في معاملة السلطان وعدم الاكتراث بما له من الحق الثابت وتصرفها في مصر بدون مراعاة رضاه وان بعض الرجال العظام بين له حيف انكلترا وتعديها على المعاهدات الدوليه والفرمانات الشاهانية واثبته بادلة منها ماجابت به انكلترا عن بلاغ الباب العالي الى الدول من نحو

※ الانكليزية ※ في خطر وانه في يوم الخميس الماضي كان الكلام دائرا في مجلس البرلمان على تغيير وزاري وعلى حل المجلس وانه لا يمنع من ذلك رفض اللائحة التي قدمها لابوشير في لوم الحكومة ثم قالت ان البلاد (الانكليزية) لابد لها ان تتهيأ لابداء افكارها في شان الوزارة وتصرفها داخل البلاد وخارجها .

يقال في الدوائر السياسية ان تاخر مستر غلادستون عن الحضور في جلسات المجلس يومي السبت والاحد لم يكن ناشئاً عن انحراف الصحة وانما كان هذا تعللا ومراوغة ليس إلا

الباب العالي

ان كان البرهان يدفع غارة او يهزم عسكرا او يفتح بلادا فهذا اقوى مايكون من البرهان على اوضح حق يوجد .

كتب مرسل التان في الاستانه كتابا مفصلا عن افكار اعاظم العثمانيين في المسئلة المصرية وما للباب العالي من الحقوق فمما اثبته ان العثمانيين في ضجر من اجحاف انكلترا وجورها عن العدل في معاملة السلطان وعدم الاكتراث بما له من الحق الثابت وتصرفها في مصر بدون مراعاة رضاه وان بعض الرجال العظام بين له حيف انكلترا وتعديها على المعاهدات الدوليه والفرمانات الشاهانية واثبته بادلة منها ماجابت به انكلترا عن بلاغ الباب العالي الى الدول من نحو

سنتين في بداية الارتباكات المصرية حيث قالت انها ترغب حفظ الحالة المقررة في مصر (الاستاتوكو) عَلَى مقتضى الفرمانات السلطانية والعهود الدولية وانه لايسوغ التغيير فيها بوجه ما الا باتفاق الدول

ومنها نص الفرمان الصادر بتولية توفيق باشا فانه صريح في ان مصر بحدودها الطبيعية وملحقاتها تعد من الاملاك العثمانية وانه لايسمح للخديو ان يتنازل عن قطعة ارض منها صغرت او كبرت لاجنبي كائناً من كان لاي سبب ولا باى وجه ولا يسوغ له ان يتخلى عن شيء من الامتيازات الممنوحة لمصر مهما كانت الاسباب والحوادث ولا يجوز له عقد شرط او عهد الا بعد عرضه عَلَى الدولة ورضاها ويحظر عليه تجديد قرض مالي الا فيما يتعلق بتسوية المسائل المالية التي كانت لذاك العهد ·

ومنها ان قنال السويس لم ينتح الا بعد استئذان الباب العالي فكيف ساغ لانكلترا الان ان تتولى فصل السودان عن مصر وان تتداول في فتح قنال آخر وان تتدبر في قرض جديد تحمله عَلَى عواتق الحكومة المصرية وان تتناول حماية الثغور بعساكرها بدون الاتفاق مع الباب العالي ولا مشاورة الدول العظيمة ·

وانا في حيرة مما اراد هذا العظيم من اقامة الحجج هل اراد اظهار ما كان خافياً عَلَى دول اوربا وهم يعلمونه حق العلم او بيان ان انكلترا اخطات في فهم هذه الفرمانات وتلك المعاهدات اوحاول

اقناعها بالدليل والبرهان . ولكنا نعلم ان حكومة بريطانيا لاتفزع من الاحتجاج ولاترهب الجدال فانها تمرنت عَلَى ذلك من ازمان طويلة مع الملوك والامراء الشرقيين وامكنها في احوال كثيرة ان تجيب عما يرد عليها من الاعتراضات وان بلغت مقدماتها من الظهور حد البداهة ولولا هذا لما احتدت جريدة التمس عندما بلغها خبر ان غرانفيل طلب من السلطان ان يرسل حامية تركية الى سواكن وبالغت في انكار ذلك بقولها انه مما لايخطر بالبال ثم تعللت بما لايذهب عَلَى فطانة احد حيث قالت ان انكلترا لاتريد ان تحامي عن حقوق السلطان بعد ماصارت بضعفه نسيا منسيا .

ايرلندا

في كل يوم يقيم الانكليز برهانا منطقيا ودليلا جدليا عَلَى انه ماذهب الى مصر الا بقصد اقرار الراحة ووضع قواعد العدالة ولكنه كلما رتب مقدماته لاقناع السذج بقضاياه المشهورة عارضه الايرلنديون ببراهين عملية تنقض ترتيبه وتبطل نتيجته فانه لايمضي وقت من الاوقات الا ولهم فيه عمل لكسر شوكة الحكومة الانكليزية في ايرلندا يضعون ديناميت لتدمير الابنية وهدم الجسور وتعطيل السكك الحديد ويفتكون برجال الحكومة ويتضجرون من ظلمها ويطلبون كل وسيلة للخلاص من سلطتها وهم في سيرهم لايهنون ولا يفترون .

اقناعها بالدليل والبرهان . ولكنا نعلم ان حكومة بريطانيا لاتفزع من الاحتجاج ولاترهب الجدال فانها تمرنت عَلَى ذلك من ازمان طويلة مع الملوك والامراء الشرقيين وامكنها في احوال كثيرة ان تجيب عما يرد عليها من الاعتراضات وان بلغت مقدماتها من الظهور حد البداهة ولولا هذا لما احتدت جريدة التمس عندما بلغها خبر ان غرانفيل طلب من السلطان ان يرسل حامية تركية الى سواكن وبالغت في انكار ذلك بقولها انه مما لايخطر بالبال ثم تعللت بما لايذهب عَلَى فطانة احد حيث قالت ان انكلترا لاتريد ان تحامي عن حقوق السلطان بعد ماصارت بضعفه نسيا منسيا .

ايرلندا

في كل يوم يقيم الانكليز برهانا منطقيا ودليلا جدليا عَلَى انه ماذهب لى مصر الا بقصد اقرار الراحة ووضع قواعد العدالة ولكنه كلما رتب قدماته لاقناع السذج بقضاياه المشهورة عارضه الايرانديون ببراهين لمية تنقض ترتيبه وتبطل نتيجته فانه لايمضي وقت من الاوقات الا لم فيه عمل لكسر شوكة الحكومة الانكليزية في ايرلندا يضعون ينامبت لتدمير الابنية وهدم الجسور وتعطيل السكك الحديد فتكون برجال الحكومة ويتضجرون من ظلمها ويطلبون كل وسيلة لص من سلطتها وهم في سيرهم لايهنون ولا يفترون .

هيئت وليمة للمستر بارنل ريس حزب الايرلانديين حضرها جم غفير منهم احتفالا بعيد سن بتريس وفيهم كثير من اعضاء البرلمان فالقى عليهم خطابا اظهر فيه مسرته من تقدم الحركة الجنسية في ايرلاندا واوصى الايرلانديين ان لا يعتمدوا عَلَى حزب من الاحزاب الانكليزية وانما يكون اعتمادهم عَلَى نشاطهم واجتهادهم ثم قال ان له في المستقبل املا حسناً وختم كلامه بقوله ان اليوم الذي يجتمع فيه الايرلانديون عَلَى اختلاف احزابهم في بسيطة ارضهم هو قريب وسيكونون عما قليل تحت حكم برلمان ايرلندى وفي ذلك الوقت لاقبله ترسل ايرلندا الى انكلترا رسالة سلمية · وعند رفع كؤس الشراب ابى الحاضرون ذكر الملكة وانما رفع بارنل اول كاس ونادى باسم الامة الايرلندية وطلب من الحاضرين ذلك ·

هكذا يطلب الانكليز ضم اراض الى املاكهم فتنفصل عنهم اراض اخرى والى الله علم العاقبة ·

الفرنساويون في التونكين

مضت مدة اشهر والفرنساويون ينتظرون ماتودي اليه حركات عساكرهم في بلاد تونكين وكادوا يرتابون من حسن العاقبة حتى ورد التلغراف الى ناظر الجهاديه في باريس من القائد العام بان العساكر الفرنساوية دخلت باكنين من طريق يوصل الى لانسون وان الصينيين

هيئت وليمة للمستر بارنل ريس حزب الايرلانديين حضرها جم غفير منهم احتفالا بعيد سن بتريس وفيهم كثير من اعضاء البرلمان فالقى عليهم خطابا اظهر فيه مسرته من تقدم الحركة الجنسية في ايرلاندا واوصى الايرلانديين ان لا يعتمدوا عَلَى حزب من الاحزاب الانكليزية وانما يكون اعتمادهم عَلَى نشاطهم واجتهادهم ثم قال ان له في المستقبل املا حسناً وختم كلامه بقوله ان اليوم الذي يجتمع فيه الايرلنديون عَلَى اختلاف احزابهم في بسيطة ارضهم هو قريب وسيكونون عما قليل تحت حكم برلمان ايرلندى وفي ذلك الوقت لا قبله ترسل ايرلندا الى انكلترا رسالة سلمية · وعند رفع كؤس الشراب ابى الحاضرون ذكر الملكة وانما رفع بارنل اول كاس ونادى باسم الامة الايرلندية وطلب من الحاضرين ذلك ·

هكذا يطلب الانكليز ضم اراض الى املاكهم فتنفصل عنهم اراض اخرى والى الله علم العاقبة ·

الفرنساويون في التونكين

مضت مدة اشهر والفرنساويون ينتظرون ما تودي اليه حركات عساكرهم في بلاد تونكين وكادوا يرتابون من حسن العاقبة حتى ورد التلغراف الى ناظر الجهاديه في باريس من القائد العام بان العساكر الفرنساوية دخلت باكنين من طريق يوصل الى لانسون وان الصينيين



والمانيا وهو مما يوسع للروسيا ميدان الجولان في اسيا كما بينا سابقاً ٠

* * *

ورد الى الدلي نيوز تلغراف من القاهرة يحقق ان قبيلة تراشي في بربر انضمت الى قبائل كوردفان المعتقدين بمحمد احمد ٠ وهذا مما يقنع الناظرين في الحركات السودانية بان هذه المبالغات التي يذيعها الانكليز في انتصارهم لم تؤثر شيئاً في نفوس القبائل ولم توهن اعتقادهم بذلك المدعي السوداني ويقيم دليلا على ماقلناه من ان هذه النيران الملتهبة لا يطفئها الارجال من عظماء المسلمين ٠

* * *

نشرت في عدة مدن من ارلاندا اعلانات ثورية وجدها اعوان الشرطة ملصقة على جدران الشوارع والاماكن العمومية مكتوبا فيها هذه الكلمات : حرب اهلية في شهر مارت سنة ١٨٨٤ (وهو الشهر الحادي) فتناول الشرطيون تمزيقها بغاية السرعة ٠ وكان الارلنديون من قبل وضعوا الديناميت في محطات السكة الحديديه من جملة جهات وهذا الاضطراب الداخلي الشديد ثالثة الاثافي للمسئلة المصرية ودخول مرو في حوزة الروس ٠ وهذه الثلاثة ان لم يكن لها رابع فهي كافية للمتبصر في تقدير الارتباك الذى الم بالحكومة الانكليزية في هذه الايام

* * *

انا لله وانا اليه راجعون لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ورد تلغراف من القاهرة الى جريدة الستاندر يفيد ان السجون ضاقت بالمسجونين حتى اضطرت الحكومة (المصرية او انكليزية) الى اطلاق الف ومائتي منهم من ارباب الجنايات الخفيفة وسبب هذه البلية عدم قدرة المجالس عَلَى محاكمة جميع المتهمين · لهذا تذوب المقل بكاء وتفتت الاكباد حزنا ·

* * *

ورد من سواكن الى الستاندر

ان المنشور الذي نشره هفت الاميرال الثاني بتعيين جمالة لمن ياتي براس عثمان دجمه وصل الى مشايخ عرب ثمانية فاحرقوه علامة عَلَى رفضه وعدم قبوله ·

* * *

برلين في ١٨ من هذا الشهر

ان جريدة البوست وهي جريدة لها علاقات مع السفارات في برلين من فكرها ان استعفاء توفيق باشا وهو قريب الوقوع يفتح للدول الاوربية بابا لاعادة المراقبة المشتركة في مصر لان انكلترا لم تنجح كل النجاح في ماموريتها لاقرار الراحة في تلك البلاد ·

باريس في ٢٧ مارس

اشتدت خطوب المسائل المصرية واشتبهت مناهجها وعظمت اخطارها والتبست وجوهها عَلَى ذوي الشؤن وارباب المصالح فيها

ورد تلغراف من القاهرة الى جريدة الستاندر يفيد ان السجون ضاقت بالمسجونين حتى اضطرت الحكومة (المصرية او انكليزية) الى اطلاق الف ومائتي منهم من ارباب الجنايات الخفيفة وسبب هذه البلية عدم قدرة المجالس عَلَى محاكمة جميع المتهمين · لهذا تذوب المقل بكاء وتفتت الاكباد حزنا ·

* * *

ورد من سواكن الى الستنادر

ان المنشور الذي نشره هفت الاميرال الثاني بتعيين جمالة لمن ياتي براس عثمان دجمه وصل الى مشايخ عرب ثمانية فاحرقوه علامة عَلَى رفضه وعدم قبوله ·

* * *

برلين في ١٨ من هذا الشهر

ان جريدة البوست وهي جريدة لها علاقات مع السفارات في برلين من فكرها ان استعفاء توفيق باشا وهو قريب الوقوع يفتح للدول الاوربية بابا لاعادة المراقبة المشتركة في مصر لان انكلترا لم تنجح كل النجاح في ماموريتها لاقرار الراحة في تلك البلاد ·

باريس في ٢٧ مارس

اشتدت خطوب المسائل المصرية واشتبهت مناهجها وعظمت اخطارها والتبست وجوهها عَلَى ذوي الشؤن وارباب المصالح فيها

حتى عَلَى السياسيين من رجال حكومة انكلترا · كل يتصور غاية ويطلب حداً يناله منها وقد شد رحاله للوصول اليه ولكن ضل اعلام الجادة وتاه في مجاهيل وليل المشكلات مظلم وديجورها مدلهم وتعاكست مذاهب السالكين هذا يشرق والاخر يغرب وكل في وحشة يطلب المعين ويخاف العادي وكلما فرح لنباة رمي بسهمه من الجزع لا يدري اصاب خصما او قتل منجدا ·

ان دولة عظيمة كان لها من القوة ما اعترف به دول العالم اجمع ولها من الحقوق في مصر مالا ينازعها فيه احد ترى رجالها اليوم يهتزون لدهدهة الرعود الانكليزية وان كان سحابها جهاما ويفزعون من هزيم تلك الاصوات فيحارون ماذا يفعلون وربما ياتون مالا يريدون ·

ادعت دولة واسعة المطامع انها نائبة عنهم في اصلاح الاقطار المصرية وانقاذها من الاختلال فتبوأتها بقواها العسكرية واخذت بزمام الاحكام فيها تعزل وتولي وتعطي وتمنع وتعاهد وتنقض وتنقص من اطرافها ما ارادت وتحل بعساكرها من بقاعها ما شاءت واصحاب الملك الشرعي شاخصة ابصارهم مشرئبة رقابهم يبصرون مالا يسر لهم خاطرا ولا يشرح لهم صدرا مع خفقان في القلب واضطراب في الفواد والتهاب في الاحشاء فزعا من سوء العاقبة يحسون بما تقتضيه مواقع الاقطار والنسب بين بلد وما يجاوره من البلدان وما يلزم لحمايتها من وسائل الدفاع فيحكمون بانه ان دامت الحال عَلَى ما يرون اصبحت الاقطار

السورية والحجازية واليمنية على خطر عظيم في زمن قريب او بعيد وان تاريخ مصر من عهد الفراعنة الى الان ينادي عليهم نداء الناصح بل ينفث فيهم نفثات الحق بل يزعجهم ازعاج الحاكم القاهر بان المحافظة على مصر من اهم واجباتهم ان لم يكن لذاتها فلما يتسلط عليه موقعها من الاقطار

اما ولاة الامر من المصريين واولو الراى فيهم فقد غشيهم من هذه الدهاده ما اذهلهم عن علم حاضرهم والنكر في مستقبلهم طلبوا لهم عونا قويا وركنوا اليه في دفع ماظنوه غائلة وتوهموه نازلة فاستبد بالامر عليهم وسلبهم ماطلبوا المحافظة عليه وهم بين نوم تطيب لهم اوائله بما يلين لجنوبهم من الوعود الانكليزية وبين احلام مدهشة وخيالات مزعجة تمثل لهم ماسيصب عليهم من حميم العذاب وما يوخذون به من عذاب الهوان وان قليلا مما يشهدونه حاضر العنوان على كثير مما يراه بعضهم بعيدا ونراه والعاقلون منهم قريباً .

اما الانكليز فليسوا في حل مما كسبوا ولم يهنا لهم ماطعموا بل دافعتهم الحوادث وطاردتهم الى مشاكل لم تكن في حسبانهم وهم الان بين امور ثلاثة لايتيسر واحدها الابما ينفي الاخر وهم يريدونها مجتمعة وان يقدروا عليه الا بقدر ياتيهم بما يخرق العادة ويفوق الامكان انهاء مسئلة محمد احمد والوفا بعهودهم لاوربا وما يضمرونه لانفسهم في مصر ثم هم يتشبثون لكل منها بوسيلة تضارب مايتمسكون به في الاخرى

تارة يظهرون عزمهم على مبارحة مصر جنوحا الى الوفا بالعهد لكن يتبعون مايقولون في ذلك بان اجل الجلا غير محدود وتارة تنادى جرائدهم بان ذمة انكلترا توجب عليها ان تدخل مصر تحت حمايتها وتتولى ادارتها بصفة سيد حاكم لا مستشار ناصح ويشير بل يصرح ناظر جهاديتهم بان الضرورة تلجئهم الى مثل هذا العمل و يعبر عنه احيانا باسم الحماية واخرى بما لا اسم له سواها وطورا يلقبون محمد احمد امير كورد فان ويطلبون من الخديو كما روته جريدة ميموريال ديبلوما تيك ان يكتب لهم صكا بانه يفوض الامر لهم في شان المدعي يتفقون معه كما يريدون وانه يسمح لهم باحلال عساكرهم في سواحل البحر الاحمر وانه لا يتولى ولاية خرطوم بعد كردون الاشيخ يضمن لهم حسن الاتفاق مع محمد احمد . فلا الوفا بالعهد يروق لهم لمناقضته للغرض ولا الحماية تسهل عليهم لان دول اوربا بالمرصاد وبين هذا ياخذ محمد احمد ما يهيئه له الامكان من القوة ويبث دعوته الى سائر الاقطار ويجيش الجيوش ويزحف الى خرطوم وهو اليوم يحاصرها وعلى شرف افتتاحها ومع حرص الحكومة الانكليزية على كتم الاخبار وتلطيف الاشاعات من جهة خرطوم اضطر ناظر جهاديتها ان يعترف في مجلس النواب بان المخابرات منقطعة بين خرطوم ومصر السفلى ☼ الى سكندرية ☼ وان الحكومة الانكليزية في مخابرتها مع الجنرال كوردن انما تعتمد على الصدفة في وجود من يقطع البراري الى عاصمة نوبيا وكورسكو حتى يوصل الخبر اليه وانه لا علم

للحكومة بشيء من احوال النيل الاعلى من خامس عشر الشهر ولا تدري
ماذا حل بكوردن واثبتت جريدة التمس ان الجنرال في خطر عظيم
وزاد الهول عليهم ان عثمان دجمه لم يتزعزع عزمه بما اصابه في الهزيمتين
بل لم يزل خصما قويا للحكومة الانكليزية ويدل على ذلك ان الجنرال
كراهام يتاهب لمنازلته كما ذكرته جريدة التان وفي اهم الجرائد الفرنساوية
ان وقوع خرطوم في قبضة محمد احمد يكون له رجة هائلة واثر عظيم
في تغيير الاحوال الحاضرة في البلاد المشرقية ·

نعم اذا حل محمد احمد في خرطوم سهل عليه جمع كلمة القبائل
النازلة مابين خرطوم واصوان وتتصل اطراف جيشه ببلاد مصر العليا
ولا يعدمون من العرب في جهات الصعيد بل وفي الدلتا من يلتحق
بهم وتكون الطامة الكبرى · يغلب على ظننا ان هذه النار ليست مما
يطفئه رذاذ السياسة الانكليزية ولا مما تخمده حركات عساكرها
البطيئة خصوصا وقد وقع الخلاف بين حكومة بريطانيا وبين قواد
جيشها في سواحل البحر الاحمر فمن راي الحكومة ان تداوم الحرب
وتسرع في انهائها ومن راى الاميرال هفيت توقيف الحرب الى شهر
اوكتوبر ✻ بعد ستة اشهر ✻ لئلا تهلك العساكر من الحر وان في
ستة اشهر لسعة لما لايهجس الان في خاطر احد · فلو وكل الامر
في تسكين الثورة وحسم الفتن الى القوة الانكليزية وبروقها الخالب لم
نكد نفكر فيما يكون منها حتى تلتهب النيران في انحا اخر ويصعب على

ارباب الشان فيها بعد ذلك تدار كها وليس لكشف هذه الخطوب الا عزائم المسلمين يلقى اليهم زمام العمل فيها خالصا من المداخلات الاجنبية التي توغر الصدور وتثير الاحقاد .

واحست الجرائد الفرنساوية بما في نية انكلترا ان تفعله من التصرف في الاراضي المصرية ومنها جريدة الريبليك فرانسز وجريدة الديبا وغيرهما فطلبت من الحكومة الفرنساوية ان تحل بعساكرها في جزيرة ديمي المتسلطة عَلَى سواحل البحر الاحمر مما يلي مصوع محتجة عَلَى ذلك بقولها ان صح ما ادعاه ناظر جهادية انكلترا من كون شطوط البحر الاحمر تعد من طريق الهند فلنا ان نقول انها ايضا طريق تونكين وكوشنشين ومدا غسكر بل ان الحلول في تلك الجزيرة من اهم الضروريات لمراقبة منع التجارة في العبيد كما تقضي به المعاهدة بيننا وبين انكلترا .

هذا بعض ما انتجته سياسة غلادستون في مصر وربما يسكن روع امته ويخفف انزعاجها من هذه المباراة الجديدة بينها وبين فرنسا عَلَى سواحل البحر الاحمر بتذكار ما اعقبته المباراة بين الامتين في الهند من ازمان ماضية ولكن شتان بين الزمانين فتلك اوقات كانت سياسة انكلترا خافية عَلَى اهالي الهند وكانوا ينخدعون لها اما اليوم فلم يبق فيها خفاء عَلَى احد من سكان الممالك الشرقية وامل الغيب يوافينا عن قريب بما يكون لفرنسا مع انكلترا في هذه المسائل والى الله المصير .

﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾

ارايت امة من الامم لم تكن شيئا مذكورا ثم انشق عنها عماء العدم فاذا هي بجمعية كل واحد منها كون بارع النظام قوي الاركان شديد البنيان عليها سياج من شدة الباس ويحيطها سور من منعة الهمم تخمد في ساحاتها عاصفات النوازل وتنحل بايدي مدبريها عقد المشاكل نمت فيها افنان العزة بعد ماثبتت اصولها ورسخت جذورها وامتد لها السلطان عَلَى البعيد عنها والداني اليها ونفذت منها الشوكة وعلت لها الكلمة وكملت القوة فاستعلت ادابها عَلَى الاداب وسادت اخلاقها وعاداتها عَلَى ما كان من ذلك لسابقيها ومعاصريها واحست مشاعر سواها من الامم بان لاسعادة الا في انتهاج منهجها وورود شريعتها وصارت وهي قليلة العدد كثيرة الساحات كانها للعالم روح مدبر وهو لها بدن عامل ·

وبعد هذا كله وهي بناها وانتثر منظومها وتفرقت فيها الاهواء وانشقت العصى وتبدد ما كان مجتمعاً وانحل ما كان منعقداً وانفصمت عرى التعاون وانقطعت روابط التعاضد وانصرفت عزائم افرادها عما يحفظ وجودها ودار كل في محيط بشخصه المحدود بنهايات بدنه لايلمح في مناظره بارقة من حقوقها الكلية والجزئية وهو في غيبة عن ان ضروريات حاجاته لاتنال الا عَلَى ايدي الملتحمين معه بلحمة الامة وانه احوج الى شد عضدهم من تقوية ساعده والى توفير خيرهم من تنمية رزقه وكانه بهذه الغيبه في سبات يخيله الناظر اليه صحوا وذبول

يظنه المغرور زهوا واخذ القنوط باماني اولئك المدهوشين فابادها وحدثت فيهم قناعة البهم والرضاء بكل حال ولئن تنبه خاطر للحق في خيال احدهم او استفزه داع من قلبه الى مايكسب ملته شرفا او يعيد اليها مجدا عده هوسا وهذيانا اصيب به من ضعف في المزاج او خالل في النية او حسب انه لواجاب داعي الذمة لعاد عليه بالوبال واورده موارد الهلكة او اصار من اقرب الاسباب لزوال نعمته ونكد معيشته ويحكم لنفسه سلاسل من الجبن واغلال من اليأس فتغل يداه عن العمل وتقف قدماه عن السعي ويحس بعد ذلك بغاية العجز عن كل مافيه خيره وصلاحه ويقصر نظره عن درك ما اتى اسلافه من قبله وتجمد قريحته عن فهم ماقام به اولئك الاباء الذين تركوه خليفة عَلَى ما كسبوا وقيما عَلَى ماأورثوه لاعقابهم ويبلغ هذا المرض من الامة حدا يشرف بها عَلَى الهلاك ويطرحها عَلَى فراش الموت فريسة لكل عاد وطعمة لكل طاعم ·

نعم رايت كثيراً من الامم لم تكن ثم كانت وارتفعت ثم انحطت وقويت ثم ضعفت وعزت ثم ذلت وصحت ثم مرضت ولكن اليس لكل علة دواء · بلى ·

وآسفا ما اصعب الداء وما اعز الدواء وما اقل العارفين بطرق العلاج كيف يمكن جمع الكلمة بعد افتراقها وهي لم تفترق الا لان كلا عكف عَلَى شأنه ··· استغفر الله لو كان له شان يعكف عليه لما

انفصل عن اخيه وهو اشد اعضائه اتصالا به ولكنه صرف الشون غيره وهو يظنها من شون نفسه · ثم ربما التفت كل الى ماهو في فطرة كل حي من ملاحظة حفظ حياته بمادة غذائه وهو لايدري من اى وجه يحصلها ولا باية طريقة يكون في امن عليها · كيف تبعث الهمم بعد موتها وما ماتت الا بعد ماسكنت زمنا غير قصير الى اليس من معاليها · هل من السهل رد التائه الى الصراط المستقيم وهو يعتقد ان الفوز في سلوك سواه خصوصاً بعد ما استدبر المقصد وفي كل خطوة يظن انه عَلَى مقربة من الخطاوة · كيف يمكن تنبيه المستغرق في منامه المبتهج باحلامه وفي اذنه وقر وفي ملامسه خدر · هل من صيحة تقرع قلوب الاحاد المتفرقة من امة عظيمة تتباعد انحاؤها وتتنائى اطرافها وتتباين عاداتها وطبائعها · هل من نباة تجمع اهوائها المتفرقة وتوحد ارائها المتخالفة بعدما تراكم جهل وران غين وخيل للعقول ان كل قريب بعيد وكل سهل وعر وايم الله انه لشيء عسير يعيى في علاجه النطاسي ويحار فيه الحكيم البصير ·

هل يمكن تعيين الدواء الا بعد الوقوف عَلَى اصل الداء واسبابه الاولى والعوارض التي طرات عليه · ان كان المرض في امة فكيف يمكن الوصول الى علله واسبابه الا بعد معرفة عمرها وما اعتراها فيه من تنقل الاحوال وتنوع الاطوار · ايمكن لطبيب يعالج شخصاً بعينه ان يختار له نوعا من العلاج قبل ان يعرف ماعرض له من قبل في

حياته ليكون على بينة من حقيقة المرض والا فان كثيراً من الامراض تتولد جراثيمها في طور من اطوار العمر ثم لاتظهر الا في طور اخر لتغلب قوة الطبيعة على مادة المرض فلا يبدوا اثرها . كلا انه ليصعب على الطبيب الماهر تشخيص علة الشخص واحد سنو عمره محدودة وعوارض حياته محصورة فكيف بمن يريد مداواة ملة طويلة الاجل وافرة المدد . لهذا يندر في اجيال وجود بعض رجال يقومون باحياء امة او ارجاع شرفها ومجدها اليها وان كان المتشبهون بهم كثيرين وكما ان المتطبب القاصر في الامراض البدنيه لايزيد علاجه المرض الاشدة لولا مساعدة الاتفاق والصدفة بل ربما يفضي بالمريض الى الموت كذلك يكون حال الذين يقومون بتعديل اخلاق الامم على غير خبرة تامة بشأنها وموجب اعتلالها ووجوه العلة فيها وانواعها وما يكتنف ذلك من العادات وما يوجد في افرادها من المذاهب والاعتقادات وحوادثها المتتابعة على اختلاف مواقعها من الارض ومكانتها الاولى من الرفعة ودرجتها الحالية من الضعة وتدرجها فيمابين المنزلتين فان اخطاء طالب اصلاحها في اكتناه شيء مما ذكرنا تحول الدواء داء والوجود فناء .

ثمن له حظ من الكمال الانساني ولم يطمس من قلبه موضع الالهام الالهى لايجرا على القيام بما يسمونه تربية الامم واصلاح مافسد منها وهو يحس من نفسه ادنى قصور في اداء هذا الامر العظيم علما

او عملاً · نعم يكون ذلك من محبي الفخفخة الباطلة وطلاب العيش في ظل وظائف ليسوا من حقوقها في شيء

ظن قوم في هذه الازمان ان امراض الامم تعالج بنشر الجرائد وانها تكفل انهاض الامم وتنبيه الافكار وتقويم الاخلاق · كيف يصدق هذا الظن وانا لو فرضنا ان كتاب الجرائد لا يقصدون بما يكتبون إلاّ نجاح الامم مع التنزه عن الاغراض فبعد ما عم الذهول واستولت الدهشة عَلَى العقول وقل القارئون والكاتبون لا تجد لها قارئاً ولئن وجدت القاري فقلما تجد الفاهم والفاهم قد يحمل ما يجده على غير ما يراد منه لضيق في التصور او ميل مع الهوى فلا يكون منه إلاّ سوء التأثير فيشبه غذاء لا يلائم الطبع فيزيد الضرر اضعافاً · عَلَى ان الامة اذا كانت في درك الهبوط فمن يستطيع تفهيمها فائدة الجرائد حتى تتجه منها الرغبات لاستطلاع ما فيها مع قصر المدة وتدفق سيول الحوادث ان هذا وحقك لعزيز

ويظن قوم اخرون ان الامة المنبعثة في اقطار واسعة من الارض مع تفرق اهوائها واخلادها الى ما دون رتبتها بدرجات لا تحصر ورضاها بالدون من العيش والتماس الشرف بالانتماء لمن ليس من جنسها ولا من مشربها بل لمن كان خاضعاً لسيادتها راضخاً لاحكامها مع هذا كله يتم شفاها من هذه الامراض القاتلة بانشاء المدارس العمومية دفعة واحدة في كل بقعة من بقاعها وتكون على الطرز الجديد المعروف باوربا

حتى تعم المعارف جميع الافراد في زمن قريب ومتى عمت المعارف كملت الاخلاق واتحدت الكلمة واجتمعت القوة · وما ابعد ما يظنون فان هذا العمل العظيم انما يقوم به سلطان قوي قاهر يحمل الامة عَلَى ما تكره ازماناً حتى تذوق لذته وتجني ثمرته ثم يكون ميلها الصادق من بعد نائباً عن سلطته في تنفيذ ما اراد من خيرها ويلزم له ثروة وافرة تني بنفقات تلك المدارس وهي كثيرة وموضوع كلامنا في الضعف ودوائه فهل مع الضعف سلطة تقهر وثروة تغني ولو كان للامة هذان لما عدت من الساقطين

فان قالوا يمكن التدريج مع الاستمرار والثبات وافقناهم على الامكان لولا ما يكون من طمع الاقوياء حتى لا يدعون لهم سبيلاً لان يستنشقوا نسيم القوة فاين الزمان لنجاح تلك الوسائل البطيئة الاثر

عَلَى انا لو فرضنا مسالمة الدهر ومنحت الامة مدة من الزمان تكفي لبث تلك العلوم في بعض الافراد والاستزادة منها شيئاً فشيئاً فهل يصح الحكم بان هذا التدرج يفيدها فائدة جوهرية وان ما يصيبه البعض منها يهيئه للكمال اللائق به ويمكنه من القيام بارشاد الباقي من ابناء امته · واعجبا كيف يكون هذا وان الامة في بعد عن معرفة تلك العلوم الغريبة عنها وكيف بذرت بذورها وكيف نبتت واستوت على سوقها واثمرت واينعت وباي ماء سقيت وباي تربة غذيت ولا وقوف لها على الغاية التي قصدت منها في مناشئها ولا خبرة لها بما يترتب عليها

من الثمرات وان وصل اليها طرف من ذلك فانما يكون ظاهراً من القول لانباء عن الحقيقة. فهل مع هذا يصيب الظن بان مفاجأة بعض الافراد بها وسوقها الى اذهانهم المشحونة بغيرها يقوم من افكارهم ويعدل من اخلاقهم ويهديهم طرق الرشاد في افادة اخوانهم

لعل الاقرب ان ناقلي تلك العلوم وهم من امة هذا شانها مع ما ينعكس اليهم من الاوهام المالوفة فيها ومارسخ في نفوسهم عَلَى عهد الصبا وما يعظمونه من امر الامة التي تلقوا عنها علومهم يكونون بين امتهم كخلط غريب لا يزيد طبائعها الا فساداً

ماذا يكون من اولئك الناشئين في علوم لم تكن ينابيعها من صدورهم ولو صدقوا في خدمة اوطانهم . يكون منهم ما تعطيه حالهم يؤدون ما تعلموه كما سمعوه لا يراعون فيه النسبة بينه وبين مشارب الامة وطباعها وما مرنت عليه من عاداتها فيستعملونه على غير وضعه ولبعدهم عن اصله ولهوهم بحاضره عن ماضيه وغفلتهم عن آتيه يظنونه عَلَى ما بلغهم هو الكمال لكل نفس والحيوة لكل روح فيرومون من الصغير ما لا يرام إلاَّ من الكبير وبالعكس غير ناظرين الا الى صور ما تعلموه ولا مفكرين في استعداد من يعرض عليهم وهل يكون له من طباعهم مكان يحمد او يزيدها عَلَى ما بها اضعافاً وما هذا الا لكونهم ليسوا اربابها وانما هم لها نقلة حملة

فهولاء الصادقون الا من وفقه الله منهم بعنايته الالهية يكون مثلهم

كمثل والدة حنون يلذ لها غذاء فتفيض منه عَلَى ولدها وهو رضيع ليساهمها في اللذة وسنه سن اللبان لا يقبل سواه فيسرع اليه المرض و ينتهي به الى التلف فتكون منزلتهم من الامة منزلة الالة الحاللة يشتتون بقية الجمع و يبددون اخريات الالتئام ان كان الفساد ابقى للقوم بعض الروابط فهولاء المغرورون يغشونهم بما يذهلهم عنها وما قصدوا الا خيراً ان كانو مخلصين و يوسعون بذلك الخصاص حتى تعود ابواباً و يباعدون ما بين الصفاف حتى تصير ميادين لتداخل الاجانب فيهم تحت اسم النصحاء وعنوان المصلحين و يذهبون بامتهم الى الفنا والاضمحلال وبئس المصير

شيد العثمانيون والمصريون عدداً من المدارس على النمط الجديد وبعثوا بطوائف منهم الى البلاد الغربية ليحملوا اليهم ما يحتاجون له من العلوم والمعارف والصنائع والاداب وكل ما يسمونه تمدناً وهو في الحقيقة تمدن للبلاد التي نشا فيها عَلَى نظام الطبيعة وسير الاجتماع الانساني · هل انتفع المصريون والعثمانيون بما قدموا لانفسهم من ذلك وقد مضت عليهم ازمان غير قصيرة · هل صاروا احسن حالاً مما كانوا عليه قبل التمسك بهذا الحبل الجديد · هل استنقذوا انفسهم من انياب الفقر والفاقة هل نجوا بها من ورطات ما يلجئهم اليه الاجانب بتصرفاتهم · هل احكموا الحصون وسدوا الثغور هل نالوا بها من المنعة ما يدفع غارة الاعداء عليهم · هل بلغوا من البصر بالعواقب والتصرف في الافكار

حداً يميل عزائم الطامعين عنهم · هل وجدت فيهم قلوب مازجتها روح الحياة الوطنيه فهي تؤثر مصلحة البلاد عَلَى كل مصلحة وتطلبها وان تجاوزت محيط الحياة الدنيا وان بادت في سبيلها خلفها وارث عَلَى شاكلتها كما كان في كثير من الامم

نعم ربما وجد بينهم افراد يتفيقهون بالفاظ الحرية والوطنية والجنسية وما شاكلها ويصوغونها في عبارات متقطعة بتراء لا تعرف غايتها ولا تعلم بدايتها ووسموا انفسهم زعماء الحرية او بسمة اخرى على حسب مايختارون ووقفوا عند هذا الحد · ومنهم آخرون عمدوا الى العمل بما وصل اليهم من العلم فقلبوا اوضاع المباني والمساكن وبدلوا هيئات المآكل والملابس والفرش والانية وسائر الماعون وتنافسوا في تطبيقها عَلَى اجود مايكون منها في الممالك الاجنبية وعدوها من مفاخرهم وعرضوها معرض المباهاة فنسفوا بذلك ثروتهم الى غير بلادهم واعتاضوا اعراض الزينة مما يروق منظره ولا يحمد اثره فاماتوا ارباب الصنائع من قومهم واهلكوا العاملين في المهن لعدم اقتدارهم ان يقوموا بكل ماتستدعيه تلك العلوم الجديدة من الحاجيات الجديدة والكماليات الجديدة لان مصانعهم لم تتحول الى الطرز الجديد وايديهم لم تتعود على الصنع الجديد وثروتهم لاتسع جلب الآلات الجديدة من البلاد البعيدة وهذا جدع لانف الامة يشوه وجهها ويحط بشأنها وما كان هذا إلا لان تلك العلوم وضعت فيهم عَلَى غير اساسها وفجأتهم

قبل اوانها ٠

علمتنا التجارب ونطقت مواضي الحوادث بان المقلدين من كل امة المنتحلين اطوار غيرها يكونون فيها منافذ و كوى لتطرق الاعداء اليها وتكون مدار كهم مهابط الوساوس ومخازن الدسائس بل يكونون بما افعمت افئدتهم من تعظيم الذين قلدوهم واحتقار من لم يكن على مثالهم شوءما على ابناء امتهم يذلونهم ويحقرون امرهم ويستهينون بجميع اعمالهم وان جلت وان بقي في بعض رجال الامة بقية من الشمم او نزوع الى معالي الهمم انصبوا عليه وارغموا من انفه حتى يمحى اثر الشهامة وتخمد حرارة الغيرة و يصير اولئك المقلدون طلائع لجيوش الغالبين وارباب الغارات يمهدون لهم السبل ويفتحون الابواب ثم يثبتون اقدامهم ويمكنون سلطتهم ذلك بانهم لا يعلمون فضلاً لغيرهم ولا يظنون ان قوة تغالب قواهم ٠ اقول ولا اخشى لوما لو كان في البلاد الافغانية عدد قليل من تلك الطلائع عند ماتغلب على بعض اراضيها الانكليز لما بارحوها ابد الابدين ٠ فان نتيجة العلم عند هولا ليست إلا توطيد المسالك والركون الى قوة مقلديهم واستقبال مشارق فنونهم فيبالغون في تطمين النفوس وتسكين القلوب حتى يزيلون الوحشة التي قد يصون بها الناس حقوقهم و يحفظون بها استقلالهم ولهذا لو طرق الاجانب ارضاً لا يقامة ترى هولا المتعلمين فيها يقبلون عليهم و يعرضون انفسهم لخدمتهم بعد الاستبشار بقدومهم و يكونون بطانة لهم ومواضع لثقتهم كانما هم منهم

ويعدون الغلبة الاجنبية في بلادهم مباركـة عليهم وعلى اعقابهم
فما الحيلة وما الوسيلة والجرائد بعيدة الفائدة ضعيفة الاثر لو صحت
الضمائر فيها والعلوم الجديدة لسوء استعمالها رأينا مارأينا من اثارهـا
والوقت ضيق والخطب شديد · اي جهوري من الاصوات يوقظ
الراقدين على حشايا الغفلات · اي قاصفة تزعج الطباع الجامدة
وتحرك الافكار الخامدة اي نفخـة تبعث هذه الارواح في اجسادها
وتحشرها الى مواقف صلاحها وفلاحها · الاقطار فسيحة الجوانب
بعيدة المناكب · المواصلات عسرة بين الشرقي والغربي والجنوبي
والشمالي · الروس مطرقة الى ماتحت القدم او منغضة الى مافوق السماء
ليس للابصار جولان الى الامام والخلف واليمين والشمال ولا للاسماع
اصغا ولا للنفوس رغبات وللاهواء تحكم وللوساوس سلطان ·

ماذا يصنع المشفقون على الامة والزمن قصير ماذا يحاولون
والاخطار محدقة بهم باي سبب يتمكنون ورسل المنـايا على ابوابهم ·
لااطيل عليك بحثا ولا اذهب بك في مجالات بعيدة من البيان ولكني
استلفت نظرك الى سبب يجمع الاسباب ووسيلة تحيط بالوسائل ·
ارسل فكرك الى نشأة الامة التي خملت بعد النباهة وضعفت بعد القوة
واسترقت بعد السيادة وضيمت بعد المنعة وتطلب اسباب نهوضها الاول
حتى تتبين مضارب الخلل وجراثيم العلل فقد يكون ماجمع كلمتهـا
وانهض همم احادها ولحم مابين افرادها وصعد بها الى مكانة تشرف منها

عَلَى روس الامم وتسوسهم وهي في مقامها بدقيق حكمتها انما هو دين قويم الاصول محكم القواعد شامل لانواع الحكم باعث على الالفة داع الى المحبة مزك للنفوس مطهر للقلوب من ادارن الخسائس منور للعقول باشراق الحق من مطالع قضاياه كافل لكل مايحتاج اليه الانسان من مباني الاجتماعات البشرية وحافظ وجودها ويتأدى بمعتقديه الى جميع فروع المدنية ٠

فان كانت هذه شرعتها ولها وردت وعنها صدرت فما تراه من عارض خللها وهبوطها عن مكانتها انما يكون من طرح تلك الاصول ونبذها ظهريا وحدوث بدع ليست منها في شي اقامها المعتقدون مقام الاصول الثابتة واعرضوا عما يرشد اليه الدين وعما اتي لاجله وما اعدته الحكمة الالهية له حتى لم يبق منه إلاَّ اسماء تذكر وعبارات تقرا فتكون هذه المحدثات حجاباً بين الامة وبين الحق الذي تشعر بندائه احيانا بين جوانحها

فعلاجها الناجع انما يكون برجوعها الى قواعد دينها والاخذ باحكامه عَلَى ما كان في بدايته وارشاد العامة بمواعظ الوافية بتطهير القلوب وتهذيب الاخلاق وايقاد نيران الغيرة وجمع الكلمة وبيع الارواح لشرف الامة ولان جرثومة الدين متاصلة في النفوس بالوراثة من احقاب طويلة والقلوب مطمئنة اليه وفي زواياها نور خفي من محبته فلا يحتاج القائم باحيا الامة إلاَّ الى نفخة واحدة يسري نفسها في جميع

الارواح لاقرب وقت فاذا قاموا لشونهم ووضعوا اقدامهم علَى طريق نجاحهم وجعلوا اصول دينهم الحقة نصب اعينهم فلا يعجزهم بعد ان يبلغوا بسيرهم منتهى الكمال الانساني

ومن طلب اصلاح امة شانها ماذكرنا بوسيلة سوى هذه فقد ركب بها شططا وجعل النهاية بداية وانعكست التربية وخالف فيها نظام الوجود فينعكس عليه القصد ولا يزيد الامة إلا نحسا ولا يكسبها إلا تعسا ·

هل تعجب ايها القارى من قولي ان الاصول الدينية الحقة المبراة عن محدثات البدع تنشي للامم قوة الاتحاد وائتلاف الشمل وتفضيل الشرف علَى لذة الحياة وتبعثها علَى اقتناء الفضائل وتوسيع دائرةالمعارف وتنتهي بها الى اقصى غاية في المدنية · ان تعجبت فان عجبي من عجبك اشد · هل نسيت تاريخ الامة العربية وما كانت عليه قبل بعثة الدين من الهمجية والشتات واتيان الدنايا والمنكرات حتى اذا جاءها الدين فوحدها وقواها وهذبها ونور عقولها وقوم اخلاقهاوسددا حكامها فسادت على العالم وساست من تولته بسياسة العدل والانصاف وبعد ان كانت عقول ابنائها في غفلة عن لوازم المدنية ومقتضياتها نبهتها شريعتها وايات دينها الى طلب الفنون المتنوعة والتبحر فيها ونقلوا الى ديارهم طب بقراط وجالينوس وهندسة اقليدس وهيئة بطليموس وحكمة افلاطون وارسطو وما كانو قبل الدين في شي من هذا وكل امة

سادت تحت هذا اللواء انما كانت قوتها ومدنيتها في التمسك باصول دينها

وقد تكون نشأة الامة قائمة بدعوة الملك وافتتاح الاقطار وطلب السيادة على الامصار وتلك الدعوة لما تستدعيه من عظم الهمم وارتفاع النفوس عن الدنايا وبعد الغايات وعلو المقاصد هي التي هذبت اخلاقهم وقومت افكارهم وكفتهم عن معاطاة الرذائل وخسائس الامور وسوافلها ثم بعد مضي زمان من نشأتها اصابها من الانحطاط ما اصابها فبيان اسباب الخلل فيها وعلاته نفرد له فصلاً مستقلاً في عدد اخر ان شاء الله وهو الموفق للصواب ·

الشيخ المرغني

ورد تلغراف من سواكن في ٢١ مارس مفاده ان الشيخ المرغني ومعه شيخ آخر يقال انه من مكة ذهبا في ذلك اليوم الى المعسكر الانكليزي ليحضر خضوع كثير من مشائخ القبائل الذين جنحوا الى السلم مع الانكليز · وفي خبر اخر ان هذا المرغني صاحب فرقة انكليزية تسير الى بير هندوك ليكون على يديه طاعة بعض القبائل في تلك النواحي ويقال ان احداها لم تزل مترددة في قبول الطاعة وعدمه

هذا مما يعجب منه ان شيخاً يظهر بين المسلمين بمظهر العلم والارشاد ثم يقود جيشاً انكليزياً لاذلال ابناء ملته واخوان دينه وجنسه وهو يعلم

سادت تحت هذا اللواء انما كانت قوتها ومدنيتها في التمسك باصول دينها وقد تكون نشأة الامة قائمة بدعوة الملك وافتتاح الاقطار وطلب السيادة على الامصار وتلك الدعوة لما تستدعيه من عظم الهمم وارتفاع النفوس عن الدنايا وبعد الغايات وعلو المقاصد هي التي هذبت اخلاقهم وقومت افكارهم وكفتهم عن معاطاة الرذائل وخسائس الامور وسوافلها ثم بعد مضي زمان من نشأتها اصابها من الانحطاط ما اصابها فبيان اسباب الخلل فيها وعلاته نفرد له فصلاً مستقلاً في عدد اخر ان شاء الله وهو الموفق للصواب .

الشيخ المرغني

ورد تلغراف من سواكن في ٢١ مارس مفاده ان الشيخ المرغني ومعه شيخ آخر يقال انه من مكة ذهبا في ذلك اليوم الى المعسكر الانكليزي ليحضر خضوع كثير من مشائخ القبائل الذين جنحوا الى السلم مع الانكليز . وفي خبر اخر ان هذا المرغني صاحب فرقة انكليزية تسير الى بير هندوك ليكون على يديه طاعة بعض القبائل في تلك النواحي ويقال ان احداها لم تزل مترددة في قبول الطاعة وعدمه

هذا مما يعجب منه ان شيخاً يظهر بين المسلمين بمظهر العلم والارشاد ثم يقود جيشاً انكليزياً لاذلال ابناء ملته واخوان دينه وجنسه وهو يعلم

ان شرفه شرفهم وسيادته بسيادتهم ولولاهم ما نال الاكرام والاجلال وما اغدقت عليه النعمة وتوفرت لديه دواعي الترف والنعيم وتمتع بكامل لذاته وشهواته · كيف يسوغ له ان يقدم جيوش الانكليز قبل الوقوف على مقاصدهم وماذا يريدون من تذليل العرب واخضاعهم · هل يصح له ان ياتي امراً مثل هذا وهو يعلم ما يحذره الشرع وما يبيحه اغتراراً ببعض الاوهام التي لا اساس لها

وكتب الينا من مصر والحجاز ان جماعة من العلماء في القطرين حكموا بمروقه وقالوا ان هذا من اعظم الزلات التي لم يرتكب نظيرها في الاسلام على انه ليس من العلماء ولا من العارفين بطرق الارشاد وانما نال الاعتقاد عند بعض السودانيين وراثة عن ابيه وانه لم يتميز عن العامة الاميين في شيء وان كان هذا لا يدفع العجب من فعله

خرطوم

في الجرائد الفرنساوية نقلاً عن الانكليزية ان اشياع محمد احمد كانوا في مساء الثالث عشر من شهر مارس ثلاثة الاف على القرب من خرطوم وفي صباح الرابع عشر وصلوا الى ستة الاف وهو يدل عن ان الجنرال كردون عنده شيء من قوة الدفاع حيث لم تقدم تلك القوة على مهاجمة المدينة لكن ماذا يجبي من طوعه ان يفعل مع هذه الالاف

ان شرفه شرفهم وسيادته بسيادتهم ولولاهم ما نال الاكرام والاجلال وما اغدقت عليه النعمة وتوفرت لديه دواعي الترف والنعيم وتمتع بكامل لذاته وشهواته . كيف يسوغ له ان يقدم جيوش الانكليز قبل الوقوف على مقاصدهم وماذا يريدون من تذليل العرب واخضاعهم . هل يصح له ان ياتي امراً مثل هذا وهو يعلم ما يحذره الشرع وما يبيحه اغتراراً ببعض الاوهام التي لا اساس لها

وكتب الينا من مصر والحجاز ان جماعة من العلماء في القطرين حكموا بمروقه وقالوا ان هذا من اعظم الزلات التي لم يرتكب نظيرها في الاسلام على انه ليس من العلماء ولا من العارفين بطرق الارشاد وانما نال الاعتقاد عند بعض السودانيين وراثة عن ابيه وانه لم يتميز عن العامة الاميين في شيء وان كان هذا لا يدفع العجب من فعله

خرطوم

في الجرائد الفرنساوية نقلاً عن الانكليزية ان اشياع محمد احمد كانوا في مساء الثالث عشر من شهر مارس ثلاثة الاف على القرب من خرطوم وفي صباح الرابع عشر وصلوا الى ستة الاف وهو يدل عن ان الجنرال كردون عنده شيء من قوة الدفاع حيث لم تقدم تلك القوة على مهاجمة المدينة لكن ماذا يجي من طوعه ان يفعل مع هذه الالاف

المؤلفة التي تتضاعف يوماً بعد يوم وهم يحدقون بمحل اقامته من جميع الجوانب ومما يدل عَلَى انه في اصعب المضايق بل على شفير الخطر اتفاق الجرائد الانكليزية عَلَى دعوة حكومتها لانقاذه بغاية السرعة ٠ وفي اخبار الخامس عشر من الشهر ان فرقاً من الثائرين متحصنون عَلَى شواطيء النيل بقربة من حلفية على مسافة بضعة اميال من شمال خرطوم وانهم اطلقوا النيران على مركب كانت تسير في النيل حاملة ثلاثماية رجل استقدمهم الجنرال كوردن وقتلوا منهم نحو مائة الاَّ انه تيسر للجنرال استخلاص باقيهم واستبشرت جريدة التمس بهذا الظفر الذي تسنى للجنرال بتخليص بقية القادمين اليه وان اظهرت غاية الكدر من كونه في خطر عظيم وثائرة السودان تحيط بجميع اطرافه وتستحث حكومتها عَلَى انقاذه ما استطاعت (والله يعلم كم بين ذاك الاستبشار وهذا الانذار وهما في فصل واحد)

وفي تلغراف الى الدلي نيوز ان طرق خرطوم منقطعة وان القبائل المذعنة لمحمد احمد محدقة بجميع جهاتها وان ثلاثة من تلك القبائل وافرة العدد وعَلَى مقدمتها جم غفير من المشائخ والدراويش يزحفون قصد الاستيلاء عليها ويظن عموم الناس ان لا سبيل لمدافعتهم عنها او تخليصها منهم الا بانجاد عساكر انكليزية ٠ وقال مراسل التمس في ٢١ من الشهر ان من الواجب عَلَى الحكومة الانكليزية اغاثة الجنرال كردون فانها قد القته في فم الاسد وسيكون فريسة المنية ان لم ترسل

العساكر اليه بغاية السرعة

وجاءت الاخبار مؤكدة ان حصن كسالا تحت محاصرة الثائرين وان القبائل في جنوب بربر جميعها في هيجان وثورة شديدة

وهذا كله يؤيد ما قلناه مراراً من ان هذا المدعي يخشى من قوة بأسه وسريان دعوته الى جهات بعيدة فانه اذا استقر قدمه في خرطوم لم نلبث ان نسمع بظهور دعواه في اصوان

تحكم اللورد دوفرين

نهجت دولة الانكليز في معاملتها للدولة العثمانية منهجاً جديداً بعد حرب الروس تأخذها بالتهديد والتهويل في كل ما تروم قضاءه من اغراضها في الممالك العثمانية ولا تراعي فيما تفعل قانوناً دولياً ولا عهداً سياسياً وتتحكم بجبروتها في تحديد المواعيد وتعيين الاوقات . واعظم ما يكون من مرهباتها الوعيد بتغير قلبها عن وداد تلك الدولة او اشمئزاز نفسها منها ولا تفرق في نهجها هذا بين صغار المسائل وكبارها .

ومن ذلك مارواه جميع الجرائد من اشتداد اللورد دوفرين سفير انكلترا في الاستانة على سعيد باشا الصدر الاعظم واغلاظه له في القول عند التكلم في شأن شركة عثمانية تحت رعاية دولتلو بهرام اغا منحها الباب العالي امتيازاً بتسيير سفن النقل على شطوط البحر الابيض وكان هذا العمل في يد شركة انكليزية (لم تأخذ به امتيازاً) فامتعض اللورد دوفرين وطلب من الباب العالي استرداد منحته فلم يجب طلبه فذهب يوم الخميس الماضي الى الصدر الاعظم وخشن له المقال ونسب الى الباب العالي تعمد المراوغة ولما تنصل له الصدر بان هذا ليس من

العساكر اليه بغاية السرعة

وجاءت الاخبار مؤكدة ان حصن كسالا تحت محاصرة الثائرين وان القبائل في جنوب بربر جميعها في هيجان وثورة شديدة

وهذا كله يؤيد ما قلناه مراراً من ان هذا المدعي يخشى من قوة بأسه وسريان دعوته الى جهات بعيدة فانه اذا استقر قدمه في خرطوم لم نلبث ان نسمع بظهور دعواه في اصوان

تحكم اللورد دوفرين

نهجت دولة الانكليز في معاملتها للدولة العثمانية منهجاً جديداً بعد حرب الروس تأخذها بالتهديد والتهويل في كل ما تروم قضاءه من اغراضها في الممالك العثمانية ولا تراعي فيما تفعل قانوناً دولياً ولا عهداً سياسياً وتتحكم بجبروتها في تحديد المواعيد وتعيين الاوقات . واعظم ما يكون من مرهباتها الوعيد بتغير قلبها عن وداد تلك الدولة او اشمئزاز نفسها منها ولا تفرق في نهجها هذا بين صغار المسائل وكبارها .

ومن ذلك مارواه جميع الجرائد من اشتداد اللورد دوفرين سفير انكلترا في الاستانة على سعيد باشا الصدر الاعظم واغلاظه له في القول عند التكلم في شأن شركة عثمانية تحت رعاية دولتلو بهرام اغا منحها الباب العالي امتيازاً بتسيير سفن النقل على شطوط البحر الابيض وكان هذا العمل في يد شركة انكليزية (لم تأخذ به امتيازاً) فامتعض اللورد دوفرين وطلب من الباب العالي استرداد منحته فلم يجب طلبه فذهب يوم الخميس الماضي الى الصدر الاعظم وخشن له المقال ونسب الى الباب العالي تعمد المراوغة ولما تنصل له الصدر بان هذا ليس من

خصائصه بل يتعلق بناظر الخارجية قال انه لايخابر فيه نظارة الخارجية (وان كان من خصائصها) وانه يلقي التبعة عَلَى الصدر الاعظم اذا تأخر الجواب بقبول حجته وان لابد من تعويض لمن اصابته خسارة بسبب هذا الامتياز من الانكليز مع تحرير اعتذار رسمي وعزل والي ازمير ·

فاذا بلغ امرنا الى الخضوع بكل تهديد والانقياد باي ارهاب وصارت مسائلنا الداخلية تحت اختيار من يستطيع ان يلقي التبعة و يبالغ في الخشونة فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

مقاصد انكليزية في مصر

في كل يوم تلح جريدة التيمس عَلَى حكومة انكلترا بوجوب طرد العساكر المصرية الوطنية زاعمة انه يحل من الاهالي محل القبول و يسرون منه غاية السرور وتشير عَلَى الحكومة ايضاً ان تجهر بحمايتها لمصر وتظهر للدول انها تتحمل كل تبعة تحصل من مداخلتها في تلك البلاد وان ذلك من مقتضى الحزم فان الادارة المصرية وفروعها في حاجة الى اصلاح حقيقي ولن يقوم به إلاَّ رجال الانكليز·

وهذا من تلك الجريدة وغيرها سوق للحكومة الى اظهار ما اكنة من السلطة عَلَى البلاد المصرية وضمها الى ممالكها الشرقية وما كان ذلك خافياً على احد وان كان بعض المصريين غالطوا فيه انفسهم عن علم او جهل والله اعلم ·

وما تطلبه الجرائد من طرد العساكر الوطنية انما هو مقدمه التملك ورسوخ القدم ثم هي تموه في تحسين ذلك بدعواها ان اهالي مصر يفرحون منه مع ان اول ثورة عسكرية سر بها المصريون عَلَى عهد وزارة ولسون انما كان منشاوها العزم عَلَى تقليل عدد العساكر واقفال المدرسة العسكرية فالمصريون وهم هم وهم المسلمون لا تعقل مسرتهم من طرد حاميتهم الوطنية بل ينزعجون منه غاية الانزعاج ·

خصائصه بل يتعلق بناظر الخارجية قال انه لايخابر فيه نظارة الخارجية (وان كان من خصائصها) وانه يلقي التبعة عَلَى الصدر الاعظم اذا تأخر الجواب بقبول حجته وان لابد من تعويض لمن اصابته خسارة بسبب هذا الامتياز من الانكليز مع تحرير اعتذار رسمي وعزل والي ازمير .

فاذا بلغ امرنا الى الخضوع بكل تهديد والانقياد باي ارهاب وصارت مسائلنا الداخلية تحت اختيار من يستطيع ان يلقي التبعة و يبالغ في الخشونة فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

مقاصد انكليزية في مصر

في كل يوم تلح جريدة التمس عَلَى حكومة انكلترا بوجوب طرد العساكر المصرية الوطنية زاعمة انه يحل من الاهالي محل القبول و يسرون منه غاية السرور وتشير عَلَى الحكومة ايضاً ان تجهر بحمايتها لمصر وتظهر للدول انها تتحمل كل تبعة تحصل من مداخلتها في تلك البلاد وان ذلك من مقتضى الحزم فان الادارة المصرية وفروعها في حاجة الى اصلاح حقيقي ولن يقوم به إلاّ رجال الانكليز .

وهذا من تلك الجريدة وغيرها سوق للحكومة الى اظهار ما اكنّه من السلطة عَلَى البلاد المصرية وضمها الى ممالكها الشرقية وما كان ذلك خافياً عَلى احد وان كان بعض المصريين غالطوا فيه انفسهم عن علم او جهل والله اعلم .

وما تطلبه الجرائد من طرد العساكر الوطنية انما هو مقدمه التملك ورسوخ القدم ثم هي تموه في تحسين ذلك بدعواها ان اهالي مصر يفرحون منه مع ان اول ثورة عسكرية سر بها المصريون عَلَى عهد وزارة ولسون انما كان منشاوها العزم عَلَى تقليل عدد العساكر واقفال المدرسة العسكرية فالمصريون وهم هم وهم المسلمون لا تعقل مسرتهم من طرد حاميتهم الوطنية بل ينزعجون منه غاية الانزعاج .

حجة نوبار باشا

في تلغراف من القاهرة بتاريخ ٢٢ مارس ان نوبار باشا اقام الحجة على المستر كليفورد لويد (وكيل الداخلية المصرية) ورفع حجته الى الماجور بارنج ٠

هذا الذي بقي لاولي الامر من الشرقيين يقيمون الحجج والبراهين ويقنعون بان برهانهم سالم المقدمات صحيح النتيجة عند العقل إلا ان بعضهم يقيم حجته على بعض الدول عند بعض آخر منها و بعضهم يقيمها عند اوليائه من الاجانب وهو منهم وفيهم ٠ ان هذا لشي عجاب

عثمان دجمه

في التلغرافات الاخيرة ان فرقة انكليزية ستفارق هندوك وتتوجه الى نواحي تمانيه (محل المعركة الماضية) لتعسكر في تلك الجهات ويظنون ان اقامتهم بها يكفي لخضوع القبائل غير ان عثمان وعد قومه بانه سيأتيه امر الهي بعد ستة ايام ليبيد بقوته عساكر الانكليز واشيع ان محمد احمد سيبعث اليه بمدد ٠

معاملة محمد احمد للرسل المسيحيين

جاء الى خرطوم ضابط مصري كان في عبيد واخبر ان رسل الكاثوليك في تلك المدينة تحت كنف محمد احمد على حرية تامة تجري عليهم الارزاق من طرفه للواحد منهم في كل شهر خمس تليرات (ريالات) ونصف وان كنيستهم مفتحة الابواب وان كانت

المدارس معطلة الضرورة ٠

وهذا العمل منه يرشد الى ان له دها وذكا وخبرة بما يجب الاخذ به في معاملة ارباب المذاهب والاديان المخالفة لدينه ومذهبه وهذا يزيدنا خوفا من استفحال امره وانتشار دعوته٠

اخبار اخيرة

كتب مراسل الدلي نيوز المرافق للجيش الانكليزي في سواحل البحر الاحمر ان الجيوش الانكليزية تقاسي مصاعب ومشاق شديدة في قطع الطريق الى حيث تلتقي مع جيوش عثمان دجمه لتلتحم معها في القتال مرة ثالثة فان الحرشديد والمسالك وعرة والمياه مضرة بالصحة مع قلتها ولم يجوزوا الى اول مرحلة إلا وقد اجهدهم التعب واستولى عليهم الوهن فاعجز اربعماية منهم عن المسير ٠

قالت جريدة التان ان هذا الهجوم لم تتبين غايته ولما سئل عنه مستشار خارجية انكلترا في البرلمان لبس في الجواب وراوغ في بيان الحقيقة كانه يريد التملص مما عساه ان يرد عليه من بعد واخفا المقصد حتى اذا لم ينجحوا فيه ستروا مايلحقهم من خجل الاخفاق في السعي وموهوا على مايمسهم من الشين ٠ ويغلب على الظن ان القصد منه فتح الطريق بين بربر وسواكن لتتمكن حكومة الانكليز من مخابرة الجنرال

المدارس معطلة الضرورة ·

وهذا العمل منه يرشد الى ان له دها وذكا وخبرة بما يجب الاخذ به في معاملة ارباب المذاهب والاديان المخالفة لدينه ومذهبه وهذا يزيدنا خوفا من استفحال امره وانتشار دعوته·

اخبار اخيرة

كتب مراسل الدلي نيوز المرافق للجيش الانكليزي في سواحل البحر الاحمر ان الجيوش الانكليزية تقاسي مصاعب ومشاق شديدة في قطع الطريق الى حيث تلتقي مع جيوش عثمان دجمه لتلتحم معها في القتال مرة ثالثة فان الحرشديد والمسالك وعرة والمياه مضرة بالصحة مع قلتها ولم يجوزوا الى اول مرحلة إلا وقد اجهدهم التعب واستولى عليهم الوهن فاعجز اربعماية منهم عن المسير ·

قالت جريدة التان ان هذا الهجوم لم تتبين غايته ولما سئل عنه مستشار خارجية انكلترا في البرلمان لبس في الجواب وراوغ في بيان الحقيقة كانه يريد التملص مما عساه ان يرد عليه من بعد واخفا المقصد حتى اذا لم ينجحوا فيه ستروا مايلحقهم من خجل الاخفاق في السعي وموهوا على مايمسهم من الشين · ويغلب على الظن ان القصد منه فتح الطريق بين بربر وسواكن لتتمكن حكومة الانكليز من مخابرة الجنرال